وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم العلوم الاجتماعية
شعبة علم الإجتماع

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر –بسكرة–
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعة–قسم العلوم الاجتماعية–
شعبة علم الإجتماع

عـنوان المــذكرة

أثر الأحياء العشوائية على إنحراف الأحداث

دراسة ميدانية بمدينة طولقة

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص علم الإجتماع الحضري

من إعداد الطالب:
-بن عمار أسامة

إشراف الأستاذة:
-أوذاينية عمـــر

السنة الجامعية: 2020 \ 2021.

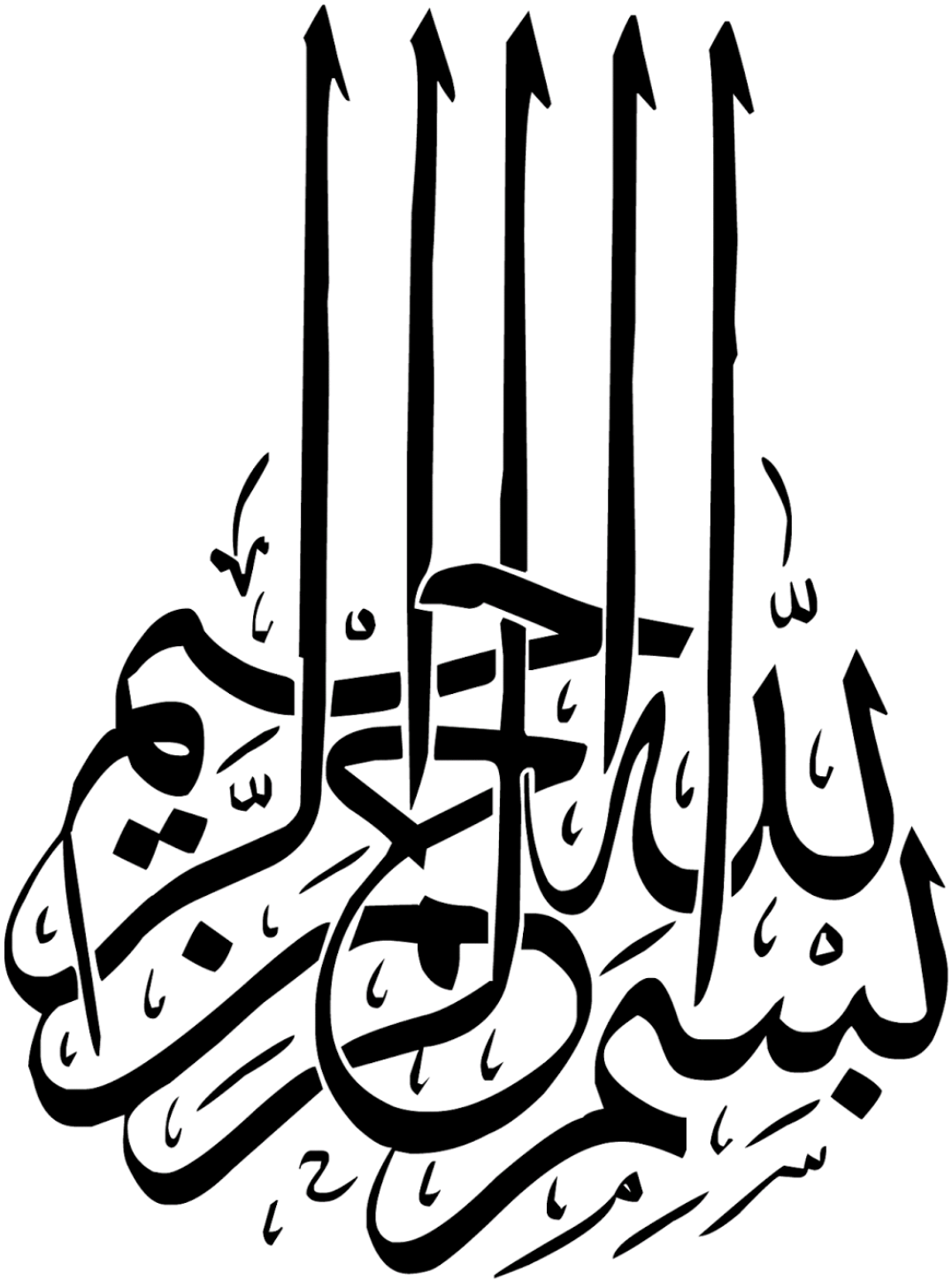
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فطار الذي تتم بنعمته الصالحات

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي و سهرت من من أجل أن تراني في أعلى المراتب.. "أمـــي"

إلى "معلمي".. الذي علمني العطاء دون انتظار... "أبي "

إلى أسرتي العزيزة و الكبيرة ، إلى إخوتي، رفاق الحياة و رفاق الدراسة

إلى ملاكي في الحياة أينما كان.

إلى الأستاذ المشرف الدكتور "أوذاينية عمر" إلى أساتذتي الكرام الذين أناروا دروبنا بالعلم والمعرفة.

إلى كل من يقتنع بفكرة فيدعو إليها ويعمل على تحقيقها، لا يبغي بها إلا وجه الله ومنفعة الناس.

إليكم أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع.

مقدمـــة

تعد الظواهر الإجتماعية المميزة للأحياء العشوائية من الموضوعات التي تكتسي أهمية كبرى في حقل الدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجيا، إذ عمد علماء الاجتماع إلى دراستها في المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء، وذلك لفهم طبيعة هذه الأحياء ونظمها الاجتماعية والثقافة والاقتصاد والايكولوجية، الأن وجود هذه المناطق يكاد يكون مسالة حتمية في المدينة.

فنظرة التاريخ الاجتماعي قد اختلفت عبر العصور لهذه المشكلة فقديما اعتبر الحدث الجانح مجرما وأثما يستحق العقاب والردع، ولهذا عوامل معاملة فيها الكثير من أصناف الإيذاء والقسوة، وبفضل كفاح ومثابرة الفلاسفة والمصلحين والمفكرين وصراعهم الطويل مع الأفكار المتحفظة والقوانين الجامدة تمكنوا من تحويل فكرة الردع العام والانتقام إلى فكرة الإصلاح والعلاج، بعد أن كانت مشكلة الجنوح والجريمة في أوربا محاطة بالقسوة حيث كانت هذه الأخيرة مقيدة بمفهوم ديني مشوه باعتبار أن الحدث الجانح هو شخص تقمصته روح الشر لذا يجب معاقبته، حيث ظلت المحاكم الإنجليزية توقع على الأطفال عقوبات قاسية في بعض الجنح كالقتل والحريق، إلا أن مساهمة الثورة الفرنسية وأفكار الحرية وحقوق الإنسان كانت ذات أهمية قصوى في تغيير قوانين وطرق معاقبة الأحداث في مختلف أنحاء العالم باعتبار أن جرائم الأحداث لا تمثل مجرد اعتداء هؤلاء الصغار على أمن المجتمع أو خروجهم عن الأوضاع الاجتماعية بقدر ما يمثل فشل المجتمع والأسرة في رعاية هؤلاء الأبناء وتوجيههم.

تختلف الأحياء العشوائية من مجتمع للأخر، ومن ثقافة الأخرى مما يترتب عليه تباين في نمط الحياة الاجتماعية على جانبيها الايكولوجي والاجتماعي من مجتمع إلى أخر، وعليه يشكل هذا عائقا لعملية التنمية الحضرية لأن لها تداعيات وانعكاسات خطيرة، كالمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والصحية والأمنية التي يمكن لها أن تمتد إلى أرجاء المدينة، وقد أجرينا دراسة سوسيو حضرية التي أخذت منحنى الدراسة الحقلية لإحدى أحياء بلدية طولقة و وقع الاختبار على حي سيدي رواق كنموذج لدراسة أسباب منها سمات هذا الحي وخصائصه التي تعد من المناطق المهملة والمهمشة داخل مجتمع المدينة.

الجانب النظري

الفصـــل

التمهيـدي

إشكالية الدراسة:

تأكد الشواهد التاريخية والواقعية أن الدراسات الحضرية حاولت منذ عشرينات القرن الماضي تشخيص مشاكل المدن ومحاولة مواجهتها، ولقد استخدام (لويس) عبارتين يصف فيها الظروف بالغة السوء في المركز الحضرية وهما صراع الفردوس، وصراع الجحيم ، فالمساكن المتزاحمة في شوارع تبعث على الملل، والمكتظة بأعداد هائلة من الكائنات البشرية التي تحمل الازدحام الشديد والفقر، إلى جانب الكثير من الامراض الاجتماعية الأخرى كل ذلك موجود المدن، حيث يرى بعض المراقبين أن المرض والازدحام الشديد والفقر ليست عوامل مرعبة في حقيقتها بقدر ما يترتب عليها من نتائج الجريمة والانحلال والانحطاط الخلقي، والسلوك غير الاجتماعي والانحراف الذي يستشري في ظل الحياة الحضرية من زوايا عديدة.

إن ظاهرة الأحياء العشوائية (غير المخططة) ظاهرة اجتماعية معروفة تعاني منها كافة دول العالم، وهي في نفس الوقت مشكلة من المشكلات والمصاعب التي تواجه المدن والتنمية الحضارية في معظم البلدان النامية والدول العربية، إذ تعتبر الزيادة في النمو الديمغرافي والنزوح الريفي المستمر من المؤشرات الأساسية في زيادة الأحياء العشوائية بضواحي المدن، مما نترجم الدليل القاطع لتفاقم أزمة الإسكان ونوعية الحياة بها، وعدم توفر الخدمات الاجتماعية والمرافق العامة، تدهور الأحوال الصحية والتعليمية شدة الازدحام وارتفاع معدل الكثافة السكانية، كما تعتبر بؤرة أو مسرح الانتشار مختلف الآفات الاجتماعية كجريمة القتل، السرقة، تعاطي المخدرات وما إلى غير ذلك من الانحرافات الإجرامية لدى فئة الأطفال والأحداث.

الجزائر كغيرها من دول العالم الثالث التي تعرف مدنها توسعا ملحوظا، قد تكون دوافع هذا النمو اجتماعية النزوح الريفي إلى المدن، وأخرى اقتصادية كانتشار المناطق الصناعية، مما يؤدي إلى تغير في النسيج العمراني، وبالتالي تغير في البناء الإجتماعي وهذا الوضع لم تكن الجزائر بمنأى عنه إذ سرعان ما رافق النمو الحضري الذي عرفته في سنوات التنمية المكثفة، تشكل الأحياء بكاملها في حواشي العديد من المدن، وفي ظل اللامبالاة والإهمال تحولت هذه الأحياء إلى أحياء هامشية وفقيرة لأبسط المرافق والخدمات وإلى أبسط إلتفاتة من طرف الدولة.

وفي ظل ما تعيشه المدن الجزائرية من مشكالت فإن مدينة طولقة بولاية بسكرة كغيرها من مدن الشرق الجزائري التي شهدت ظهور أحياء جديدة، حيث تتميز هذه الأحياء بالفقر والبطالة، الإعتداء على الآخرين،سوء العلاقات الاجتماعية بين سكانها، تعاطي المخدرات، إضافة إلى ظهور سلوكيات انحرافية أخرى لدى الشباب.

إن هذه الظاهرة الأخيرة في الأحياء العشوائية لا يمكن فهمها إلا في إطار تكاملي علائقي مع النظام الاجتماعي والاقتصادي، والنظام العلمي والثقافي والديني وعوامل أخرى ترتبط بالبيئة الخارجية المتمثلة في خصائص

الأحياء السكنية، ومن هنا يمكن التطرق إلى الأسباب الرئيسية وراء ظاهرة الانحراف في هذه الأحياء والتي تتمثل في انعدام المرافق الضرورية الحيوية التي تساعد الأطفال (الأحداث) في ممارسة مختلف الأنشطة الرياضية والثقافية والدينية من خلال تنظيم البرامج والمسابقات، والرحلات التبادل الحرف الإبداعية أو مرافق ترفيهية التي تعمل على الاستثمار الجيد لوقت الفراغ، ومن الأسباب كذلك الضغط والاكتظاظ الذي تشهده الأحياء لغياب مؤسسات التأطير التي تتواجد في المدن الحضرية الكبرى دون غيرها وهذا ما يدفعنا إلى طرح التساؤل التالي:

* ما مدى مساهمة هذه الأحياء العشوائية في إنحراف الأحداث؟

والذي يتقدم بدوره إلى الأسئلة الفرعية التالية:

- هل غياب المرافق العمومية في الأحياء العشوائية دور في ارتكاب الأحداث سلوكيات إنحرافية لا تناسب سنهم؟

- هل الضغط والاكتظاظ داخل الأحياء العشوائية يخلق احتكاك كبير بين فئة الأحداث وغيرهم مما يدفعهم إلى الانحراف؟

2- الفرضيات:

- غياب المرافق العمومية في الأحياء العشوائية دور في ارتكاب الأحداث للسلوكات الانحرافية.

- الضغط والاكتظاظ داخل الأحياء العشوائية يخلق احتكاك كبير في فئة الشباب مما يدفعهم إلى الانحراف.

3- أهمية البحث:

- تكمن أهمية موضوع الأحياء العشوائية وعلاقتها بالإنحراف من خلال النتائج والآثار السلبية البارزة في المجتمع الجزائري.
- موضوع الدراسة يتطلب البحث والمعالجة من مقاربة سوسيولوجية.
- يمكن أن تكون هذه الدراسة بمثابة دراسة سابقة لبحوث مستقبلية، وإضافة علمية لمختلف البحوث التي تم إنجازها.

- الكشف عن العلاقة الموجودة بين الانحراف لدى الأحداث ونوعية الحي السكني.
- تهدف دراستنا لمعرفة مفهوم الظاهرة و واقعها وخصائصها، وللتمييز بين مختلف الأشكال الحضرية الموجودة في مدينة طولقة (الأحياء العشوائية والأحياء المخططة).
- وفي الآونة الأخيرة أحدثت الأحياء العشوائية تداعيات اجتماعية على المدينة، فإن من الواجب القيام ببحوث عديدة في كل ما يحيط بها من الأوضاع التي تعيشها فيما يحص تنظيمها وبيئتها وبنياتها، فهي تمثل ضغوطا اجتماعية واقتصادية، كما أنها تأثر على الشباب مما تعزز لنا مشكلات يمكن أن تتوسع إلى عدة مساحات، تتجاوز حدود هذه المناطق أو الأحياء داخل المدينة، فضلا على ذلك أهمية البحوث والدراسات تسعى لمعرفة هذه الأحياء والوقوف على مكوناتها وخصائصها العمرانية وأسباب نشوءها.
- الغنتشار الملحوظ في معدلات الإنحراف في المجتمع الجزائري خاصة في الأحياء السكنية غير المخططة العشوائية) كونها تحتوي على ثقافات ومستوى وعي متفاوت و أوضاع اقتصادية متباينة هو ما يجعل من عامل الفوارق الاجتماعية أكبر تحديد.

4- أهداف البحث:

- تتمثل أهداف الدراسة في معرفة واقع الأحياء السكنية العشوائية وعلاقتها بالإنحراف، وذلك لمقارنة وضعية الأحياء المخططة بغير المخططة أو العشوائية، ويمكن تحديد هذه الأهداف في ما يلي :

- محاولة اكتشاف الأساليب والوسائل التي تؤدي بالشباب إلى تجنب السلوكات الانحرافية في الأحياء السكنية غير المخططة.

- تحديد خصائص التي توجد فيها الأحياء السكنية العشوائية، ومعرفة الخصائص العمرانية المتعلقة بها، وكذا المشاكل

- معرفة أسباب نشوء الأحياء العشوائية وتأثيرها على الأحداث وكذا علاقتها بتزايد السلوكات العنيفة والانحرافية.

- معرفة أهم المشاكل التي تعاني منها الأحداث والظروف المؤدية إلى انحرافها.

- التأكد من صحة الفروض التي شملها موضوع الدراسة.

- التدريب على إجراء البحوث العلمية وذلك بتوظيف وسائل وتقنيات ومناهج ومعارف مكتسبة.

وسيتضح كل هذا من خلال إجراءات الدراسة الميدانية والعينة، والمنهج، والأدوات المستعملة أو وسائل جمع المعلومات (الملاحظة، المقابلة).

5- تحديد المفاهيم:

1- مفهوم الحي العشوائي:

أ- مفهوم الحي اصطلاحا: يعرف الحي من وجهة نظر سوسيولوجية بأنه مجموعة الأماكن السكنية التي

يمنحها سكانه خصائص الارتباط الاجتماعي، والمصلحة المشتركة، ويؤثر بعضهم على بعض، وهو أيضا المكان الذي يشعر فيه هؤلاء السكان بالانتماء إلى المجتمع الذي يعيشون فيه.

من خلال هذا التعريف يمكن القول أن الحي وحدة سكنية يتميز سكانها بخصائص اجتماعية معينة. وفي تعريف آخر هو عبارة عن وحدة عمرانية لها تنظيم مجالي معين، حيث يشغل مساحة من الأرض تقع ضمن حدود المدينة.[1]

ب- مفهوم العشوائيات اصطلاحا: اهتم الباحثون الاجتماعيون والأنثروبولوجيين اهتماما متزايد بموضوع العشوائيات، كونها تعد ظاهرة اجتماعية أخذت تتزايد يوما بعد آخر، فهناك من اعتبرها ثقافة فرعية.

إذ يرى العالم "أوسكار لويس" أنها ترتبط بثقافة الفقر لارتباطها بتدني المستوى المعيشي فالفقر عنده أسلوب حياة.

وبناء على ذلك فالمناطق العشوائية هي مناطق سكنية أقيمت بشكل غير شرعي في داخل المدن وأطرافها، وتميزت بالكثافة السكانية العالية وقلة الخدمات، وتعد بؤرة شديدة التخلف

في المجالات الاجتماعية.1

ج – مفهوم الأحياء العشوائية إجرائيا: هي عبارة عن مناطق غير محددة تكون الأراضي فيها تابعة للدولة أو غير صالحة للسكن، وهذه المناطق تفتقر إلى الخدمات الصحية والخدمات العامة جميعا.

[1] السيد حنفي. عوض: سكان المدينة بين الزمان والمكان، المكتب العلمي، الإسكندرية ،1997، ص 195.

2- إنحراف الأحداث: يتعرض بعض الأبناء إلى نوع من المشاكل، وقد تتخذ شكلا من الأشكال التالية: السرقة الكذب، التخريب، الشغب...إلخ و كلها تمثل سلوكات مضادة للأسرة والمدرسة والمجتمع، يطلق عليها غالبا اسم: انحراف الأحداث، فماذا يعني هذا المصطلح؟ ولعله من الضروري للتوصل إلى معرفة معناه التعرف أولا على معنى الحدث وكذا معنى الانحراف كلا على حدى.

1- مفهوم الحدث:

1-1 الحدث لغة: إن كلمة حدث في اللغة العربية تقابلها كلمة: Mineur في اللغة الفرنسية وكلمة: Minor في اللغة الإنجليزية، ومعناها لغة: الشاب صغير السن فإن ذكرت السن قيل حديث السن، وغلمان حدثان أي أحداثه.[1]

1-2 الحدث شرعا: يطلق على الحدث في الشريعة الإسلامية الصبي في كناية التحفظ حيث يعتبر الولد ما دام في بطن أمه جنينا، فإذا ولدته سمي صبيا فإذا فطم سمي غلاما إلى سبع سنوات ثم يصير يافعا إلى عشر، ثم يصير حزوار إلى خمسة عشر، ويرى بعض الفقهاء أن تمام البلوغ يكون عند الخامسة عشر فيما يرى آخرون أنها تكون عند تمام الثامنة عشرة.[2]

1-3 الحدث اصطلاحا: ويعرف على أنه شخص لم تتوفر له ملكة الإدراك والاختيار لقصور عقله عن إدراك حقائق الأشياء، وإختيار النافع منها، والنأي بنفسه عن الضار منها، ولا يرجع هذا القصور في الاختيار إلى علة أصابت عقله، و إنما مؤد ذلك إلى عدم اكتمال نموه وضعف في قدرته الذهنية والبدنية بسبب وجوده في سن مبكرة ليس في استطاعته بعد وزن الأمور بميزانها الصحيح وتقديرها حق التقدير.[3]

باختلاف توجهات المحددين له سواء في علم النفس وتجدر الإشارة إلى أن تحديد مفهوم الحدث يختلف الاجتماع أو القانون.

فالحدث في علم النفس هو: الصغير منذ ولادته حتى يتم نضجه النفسي وتتكامل لديه عناصر الإدراك والرشدا.

[1] عبد المنعم إبراهيم. ذكرى، "العشوائيات من وجهة نظر سكان المناطق الحضرية المجاورة لها"، مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد، العدد 100، ص545
[2] محمد طلعت عيسى و آخرون . الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين. مطبعة مخيمر . (د.ت).ص، 49. نوار الطيب - مرجع سابق - ص، 18.
[3] معوض عبد التواب. المرجع في شرح قانون الأحداث .دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية.1995، ص، 14.

أما الحدث بالمفهوم الاجتماعي فهو: الصغير منذ ولادته حتى يتم نضجه الاجتماعي وتتكامل لديه عناصر الرشد المتمثلة في الإدراك التام، أي معرفة الإنسان بصفة وطبيعة عمله والقدرة على تكييف سلوكه وتصرفاته طبقا لما يحيط به من ظروف ومتطلبات الواقع الاجتماعي.[1]

والملاحظ من خلال التحديد النفسي والاجتماعي للحدث أن كلا التحديدين يرفضان وضع سن معينة تنتهي عندها كل مرحلة من مراحل عمر الحدث، ويفضلان ربطها بدرجة النضج الاجتماعي والنفسي، و وفقا لقدرات كل فرد وظروفه الاجتماعية، ودرجة نموه العقلي بالشكل الذي يجعله قادرا على التفاعل الإيجابي مع مجتمعه، متفهما للأسس التي تقوم عليها طبيعة العلاقات بين الأفراد فيه، و كذا الوسائل المشروعة والمتاحة له لإشباع حاجاته وتأمين رغباته بدون المساس بحرية وأمن واستقرار الآخرين.

أما المفهوم القانوني فهو: الصغير الذي لم يبلغ سن الرشد ويعتبر بلوغه هذه السن دليلا على اكتمال قدراته، فتكتمل أهليته لتحمل المسؤولية ما لم يوجد سبب آخر لانعدامها كالجنون على سبيل المثال، ويعتبر الإدراك شرط المسؤولية الجزائية، لذلك كان من الطبيعي أن تدور معه وجودا و عدما.

والحدث في نظر القانون ليس الصغير منذ ولادته، وإنما يعتبر حدثا كل من دخل سنالتمييز التي تنعدم قبلها المسؤولية الجنائية، وتنتهي ببلوغ السن التي حددها القانون للرشد والتي يفترض بعدها أن الحدث قد أصبح أهلا للمسؤولية الكاملة، لذلك يعرف الحدث قانونا بأنه:

الصغير بين السن التي حددها القانون للتمييز، والسن التي حددها لبلوغ سن الرشد.[2]

تحديد سن الحدث: تميل أغلب القوانين إلى تحديد السن الأدنى للحداثة بسبع سنين كالتشريع السوري واللبناني والفلسطيني...إلخ، وتحدده تشريعات أخرى بثمان سنين كالتشريع الإنجليزي، فيما تذهب تشريعات أخرى إلى تحديده بتسع سنين كالتشريع الفرنسي، وهو ما اتجه إليه التشريع الجزائري أيضا.

---

[1] محمد عبد القادر قواسمية. جنوح الأحداث في التشريع الجزائري المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر .1992،ص، 49. في صالح علي الزين، زينب محمد زهري. قضايا علم الاجتماع والأنثروبولوجيا. منشورات جامعة يونس.بنغتازي. ليبيا.1995،ص، 212.

[2] محمد عبد القادر قواسمية. جنوح الأحداث في التشريع الجزائري.المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر.1992.ص ،49.

كما يختلف الحد الأدنى للحداثة، فإن الأمر كذلك بالنسبة للسن التي تنتهي عندها اعتبار الفرد حدثا، إذ أنها تتراوح بين تمام الرابعة عشر والحادية والعشرين، بينما تتفق أغلب الدول العربية في تحديدها بثمانية عشرة سنة.

الحدث في القانون الجزائري: يعرف المشرع الجزائري الحدث من خلال المادة 442 من قانون الإجراءات الجزائية بأنه:

هو صغير السن الذي يقل عن الثمانية عشر عاما، وبوصول الصغير إلى هذه السن يكون قد بلغ سن الرشد الجنائي.

3- مفهوم الإنحراف:

أ- الانحراف لغة: أصل كلمة الانحراف في اللغة "حرف" ويقال حرف الجبل أي أعلاه المحلب، ويقال فلان على حرف من أمره، أي على ناحية منه، وتحريف الكلام عن مواضعه يعني تغييره.

ب - الانحراف اصطلاحا: حسب كوهين الانحراف أو السلوك الانحرافي هو "السلوك الذي يعتدي على التوقعات التي يتم الإعتراف بشرعيتها من قبل المؤسسات والنظم الاجتماعية".

وحسب تالكوت بارسونز: الانحراف هو نتاج التفاعل بين التناقضات الوجدانية في النسق الدافعي للأنا والآخر، وعند هذا الحد يكون التفاعل بين التناقضات الوجدانية القائمة في دوافع المشتركين فيه وهو مصدر الانحراف.

ج – المفهوم الاجتماعي للانحراف: الانحراف هو الخروج عن التوقعات والمعايير الاجتماعية، والفعل المنحرف ليس أكثر من أنه حالة من التصرفات السيئة التي قد تعيق الحياة نفسها.

1 موالفي سامية. حماية حقوق الطفل في التشريع الجزائري على ضوء الإتفاقية الدولية لحقوق الطفل، مذكرة ماجستير فرع القانون الدولي والعلاقات الدولية- جامعة الجزائر بن عكنون، 2002، ص8.

د- المفهوم القانوني للإنحراف: هو أي فعل أو نوع من السلوك، أو موقف يمكن أن يعرض أمره على المحكمة ويصدر فيه حكم قضائي، أو هو فعل مخالف لكل ما هو متفق عليه في المجتمع والذي ينتج عن ظروف وعوامل نفسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، بحيث يعرض صاحبه إلى عتاب ولوم اجتماعي أو عتاب قانوني وقضائي.1

و- مفهوم الإنحراف إجرائيا: هو الخروج عن كل ما هو متعارف عليه أو تلك التصرفات والأفعال غير المقبولة في المجتمع الجزائري أخلاقيا ودينيا وعرقيا وقانونيا، والتي تتبلور على شكل عنف وإجرام وسرقة، وتناول المخدرات والكحول...الخ، بحيث تجعل الفرد أو مجموعة من الأفراد قد تلحق أضرار بنفسها أو بالمحيطين بهم على مستوى أسرهم أو مجتمعهم.[1]

[1] بوفولة. بوخميس، الأسرة وانحراف الأحداث، مجلة اضطرابات الوظيفة الأسرية، علم النفس، الجزائر، ص 51.

الفصل الثانـــي:

أنحراف الأحداث

تمهيد:

تعتبر ظاهرة انحراف الأحداث – كما الجريمة عند الكبار– ظاهرة ليست بحديثة العهد، بل عانت منها المجتمعات منذ القدم، ونظرا لأهمية هذه الفئة فقد خصتها التشريعات القانونية وكذا الدارسين والمهتمين بالموضوع باهتمام كبير، تجسد تحديدا في إبراز خصوصيتها وضرورة التفريق بين منحرفيها وبين المجرمين الكبار، من حيث المعاملة وتدابير الحماية والعقوبة وغيرها، ولإبراز مختلف الجوانب المرتبطة بهذا الجزء الهام من البحث – انحراف الأحداث – فقد خصص هذا الفصل له، وسيتم فيه تناول العناصر التالية: تحديد مفهوم انحراف الأحداث ومختلف المفاهيم المرتبطة به ثم تناول مظاهر انحراف الأحداث، لنصل أخيرا إلى أهم الاتجاهات النظرية المغيرة للظاهرة وأهمية الفقر في حدوثها.

أولا: انحراف الأحدث:

يتعرض بعض الأبناء إلى نوع من المشاكل، وقد تتخذ شكلا من الأشكال التالية: السرقة الكذب، التخريب، الشغب...إلخ وكلها تمثل سلوكات مضادة للأسرة والمدرسة والمجتمع، يطلق عليها غالبا اسم: انحراف الأحداث، فماذا يعني هذا المصطلح؟ و لعله من الضروري للتوصل إلى معرفة معناه التعرف أولا على معنى الحدث وكذا معنى الانحراف كلا على حدى.

1-مفهوم الحدث:

1-1 الحدث لغة: إن كلمة حدث في اللغة العربية تقابلها كلمة Mineur : في اللغة الفرنسية وكلمة Minor : في اللغة الإنجليزية، ومعناها لغة: الشاب صغير السن فإن ذكرت السن قيل حديث السن، وغلمان حدثان أي أحداث[1].

1-2 الحدث شرعا: الحدث شرعا: يطلق على الحدث في الشريعة الإسلامية الصبي في كناية التحفظ حيث يعتبر الولد ما دام في بطن أمه جنينا، فإذا ولدته سمي صبيا فإذا فطم سمي غلاما إلى سبع سنوات ثم يصير يافعا إلى عشر، ثم يصير حزوار إلى خمسة عشر، ويرى بعض الفقهاء أن تمام البلوغ يكون عند الخامسة عشر فيما يرى آخرون أنها تكون عند تمام الثامنة عشر.[2]

[1] محمد طلعت عيسى وآخرون. مرجع سابق، ص 49.

[2] نوار الطيب–مرجع سابق– ص ،18.

1-3 الحدث اصطلاحا: ويعرف على أنه شخص لم تتوفر له ملكة الإدراك والاختيار لقصور عقله عن إدراك حقائق الأشياء، واختيار النافع منها، والنأي بنفسه عن الضار منها، ولا يرجع هذا القصور في الاختيار إلى علة أصابت عقله، وإنما مؤد ذلك إلى عدم اكتمال نموه وضعف في قدرته الذهنية والبدنية بسبب وجوده في سن مبكرة ليس في استطاعته بعد وزن الأمور بميزانها الصحيح وتقديرها حق التقدير، وتجدر الإشارة إلى أن تحديد مفهوم الحدث يختلف باختلاف توجهات المحددين له سواء في علم النفس أو الاجتماع أو القانون.

هو: «الصغير منذ ولادته حتى يتم نضجه النفسي وتتكامل لديه عناصر الإدراك فالحدث في علم النفس والرشد»[1]

أما الحدث بالمفهوم الاجتماعي فهو: «الصغير منذ ولادته حتى يتم نضجه الاجتماعي وتتكامل لديه عناصر الرشد المتمثلة في الإدراك التام، أي معرفة الإنسان بصفة وطبيعة عمله والقدرة على تكييف سلوكه وتصرفاته طبقا لما يحيط به من ظروف ومتطلبات الواقع الاجتماعي».[2]

والملاحظ من خلال التحديد النفسي والاجتماعي للحدث أن كلا التحديدين يرفضان وضع سن معينة تنتهي عندها كل مرحلة من مراحل عمر الحدث، ويفضلان ربطها بدرجة النضج الاجتماعي والنفسي، و وفقا لقدرات كل فرد وظروفه الاجتماعية، ودرجة نموه العقلي بالشكل الذي يجعله قادرا على التفاعل الإيجابي مع مجتمعه، متفهما للأسس التي تقوم عليها طبيعة العلاقات بين الأفراد فيه، وكذا الوسائل المشروعة والمتاحة له لإشباع حاجاته وتأمين رغباته بدون المساس بحرية وأمن واستقرار الآخرين.

أما **المفهوم القانوني** فهو: «الصغير الذي لم يبلغ سن الرشد ويعتبر بلوغه هذه السن دليلا على اكتمال قدراته، فتكتمل أهليته لتحمل المسؤولية ما لم يوجد سبب آخر لانعدامها كالجنون على سبيل المثال، ويعتبر الإدراك شرط المسؤولية الجزائية، لذلك كان من الطبيعي أن تدور معه وجودا وعدما».[3]

والحدث في نظر القانون ليس الصغير منذ ولادته، وإنما يعتبر حدثا كل من دخل سن التمييز التي تنعدم قبلها المسؤولية الجنائية، وتنتهي ببلوغ السن التي حددها القانون للرشد والتي يفترض بعدها أن الحدث قد أصبح أهلا للمسؤولية الكاملة، لذلك يعرف الحدث قانونا بأنه: «الصغير بين السن التي حددها القانون للتمييز، والسن التي حددها لبلوغ سن الرشد».[4]

---

[1] محمد عبد القادر قواسمية. جنوح الأحداث في التشريع الجزائري. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر. 1992. ص ،49.

[2] صالح علي الزين، زينب محمد زهري. قضايا علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا. منشوارت جامعة يونس. بنغتازي. ليبيا.1995. ص 212.

[3] إحسان محمد حسن. موسوعة علم الاجتماع. الدار العربية للموسوعات. لبنان. 1999. ص 227.

[4] نوار الطيب –مرجع سابق–، ص 14.

تحديد سن الحدث: تميل أغلب القوانين إلى تحديد السن الأدنى للحداثة بسبع سنين كالتشريع السوري واللبناني والفلسطيني...إلخ، وتحدده تشريعات أخرى بثمان سنين كالتشريع الإنجليزي، فيما تذهب تشريعات أخرى إلى تحديده بتسع سنين كالتشريع الفرنسي، وهو ما اتجه إليه التشريع الجزائري أيضا، كما يختلف الحد الأدنى للحداثة، فإن الأمر كذلك بالنسبة للسن التي تنتهي عندها اعتبار الفرد حدثا، إذ أنها تتراوح بين تمام الرابعة عشر والحادية والعشرين، بينما تتفق أغلب الدول العربية في تحديدها بثمانية عشرة سنة.[1]

الحدث في القانون الجزائري: يعرف المشرع الجزائري الحدث من خلال المادة 442 من قانون الإجراءات الجزائية بأنه: «هو صغير السن الذي يقل عن الثمانية عشر عاما، وبوصول الصغير إلى هذه السن يكون قد بلغ سن الرشد الجنائي».[1]

2 – مفهوم الانحراف: من بين المفاهيم التي يصعب تحديدها كونه يتغير بتغير المكان تعتبر كثير من الدراسات مفهوم الانحراف والزمان وحتى الأشخاص.

1-2- الانحراف لغة: تترجم كلمة انحراف إلى اللغة الفرنسية بكلمة: Delinquance ، أما في اللغة الإنجليزية فتترجم إلى كلمة Delenquency وتعني لغة: الفعل الإثم وهو الميل والعدوان والمجانية.[2]

الجنوح لغة: الجنوح بالضم: مالَ [3]. قال الله تعالىَ : «و إنْ جنَحوا للسَّلمِ فَاجْنح لها وتوكّلَ عَلى الله إنَّهُ هوالسَّمُيع العلِيم»*، وقد وردت كلمة الجنوح في كثير من الآيات بمعنى الإثم مثل قوله تعالى: «ليَس عَليْكُم جناح أنْ تبتغُوا فَضَلا من رّبّكُ... »**.

2-2 الإنحرافَ شرعا: هو مجانبة الفطرة السليمة واتباع الطريق الخطأ المنهي عنه دينيا أو الخضوع والإستسلام للطبيعة الإنسانية دون قيود.

2-3 الانحراف اصطلاحا: ويتمثل في مظاهر السلوك غير المتوافق مع السلوك الاجتماعي السوي والتي تمهد بعد ذلك إلى انزلاقه نحو الإجرام.

---

[1] يوسف دلاندة. قانون الإجراءات الجزائية. شركة شهاب. باتنة. الجزائر. ص 111.
[2] زهير الأعرجي. ألإنح ارف الإجتماعي وأساليب العلاج www.rafed.net.
* سورة الأنفال. الآية 61.
** سورة البقرة. الآية 198. وانظر كذلك الآيات: 158، 229، 230، 234. وكذا سورة الأح ازب. الآية رقم 5.

ويعرف على أنه: « هو الإبتعاد عن المسار المحدد أو هو إنتهاك لقواعد ومعايير المجتمع، و وصمة تلتصق بالأفعال أو الأفراد المبتعدين عن طريق الجماعات المستقيمة داخل المجتمع، أو هو إنتهاك القواعد، الذي يتميز بدرجة كافية من الخروج على حدود التسامح العام في المجتمع».

ولعله من الضروري الإشارة إلى أن هناك تداخلا كبيرا بين مفهومي الانحراف والجنوح أو الجناح وهو ما نلاحظه من خلال تتبع الكثير من الكتابات حول الموضوع وهي تتفق في أغلبها على أن مفهوم الانحراف أشمل من مفهوم الجناح، فالجناح هو السلوك الذي يقع تحت طائلة القانون، لأن فيه اعتداء على القانون والنظام العام، في سن الحداثة والذي يعتبر جريمة في حال ارتكابه من قبل الكبار..[1]

أما الانحراف فهو الخروج عن العملية المعيارية بمعني بمعنى مخالفة المعايير التي سطرها المجتمع للحفاظ على استقراره، كالهرب من المدرسة.[2]

واعتياد التدخين في سن مبكرة والتمرد على سلطة الوالدين أو الأولياء إلى غير ذلك من الأنماط السلوكية التي لا تقع تحت طائلة القانون، لكنها مع ذلك قد تهيئ الحدث للجناح فيما بعد وبذلك فهي تدخل في إطار السلوكات المنحرفة، وبهذا يمكن القول أن كلا من المفهومين يعني عدم وجود توافق اجتماعي، أي عدم اتفاق بين رغبات الأفراد مع متطلبات الجماعة.[3]

وهذا يعني أن الحدث المنحرف أو الجانح، هو من لم يستطع تحقيق التوافق الذي يتضمن:

أ- وجود رغبات لدى الحدث وإشباع مناسب لها .

ب-عدم الخروج على متطلبات الجماعة (المجتمع) وكل ما تحمله من قيم ومعايير تحدد الواجبات والحقوق.

3- مفهوم انحراف الحداث:

يمكن القول بعد استعراض مفهوم الحدث وكذا مفهوم الانحراف، ومحاولة الوقوف على معنييهما أن تحديد مفهوم انحراف الأحداث ليس من السهولة بمكان نظار للاختلافات الكثيرة وبالتالي عدم وجود تعريف موحد بين الباحثين، فكل واحد منهم يعطي تعريفا خاصا انطلاقا من توجهاته الفكرية واهتماماته العلمية، و لعل هذا

[1] أنظر :

- عبد الحميد بن طاش محمد نيازي. مصطلحات ومفاهيم اجتماعية في الخدمة الاجتماعية. مكتبة العبيكان. 2000. ص 82.

- فوزي محمد جبل. الصحة النفسية والسيكولوجية. المكتبة الجامعية. الإسكندرية .2000. ص ،411.

- عبد الغني الديدي. التحليل النفسي للمراهقة: ظواهر المراهقة ومزاياها. دار الفكر اللبناني. بيروت .1995. ص 125.

[2] فاخر عاقل -مرجع سابق- ص ،34.

[3] محمد عمر الطنوجي. التغير الاجتماعي. منشأة المعارف. الإسكندرية .1995. ص، 23.

ما يفسر تعدد التعاريف، سنحاول لهذا استعراض أهم التحديدات التي قدمت الانحراف الأحداث، انطلاقا من تقسيمها إلى ثلاثة منطلقات رئيسية وهي: القانون، علم النفس وعلم الاجتماع وذلك تسهيلا لعملية التحديد، وكذا محاولة الإلمام بمختلف جوانبها.

3-1 المفهوم القانوني لانح ارف الحداث:

تعددت التعريفات القانونية لانحراف الأحداث عن تلك التي يعطيها علماء النفس وعلماء الاجتماع، وهي عادة تعمل على أن تعكس الثقافة القانونية والعمليات الإجرائية القضائية التي يتعرض لها الحدث متى برزت وتحققت علامات ودلائل انحرافه، وعادة ما نجد في الاتجاه القانوني وصفا للأفعال المجرمة وتحديدا للعقوبات عن طريق مصطلحات قانونية خاصة بغية حماية المواطنين وتوفير الحماية للمجتمع من الذين يشكل سلوكهم درجة من الخطورة على الوجود الاجتماعي.[1]

ويعرف **إحسان محمد الحسن** الحدث المنحرف من الوجهة القانونية بأنه: «الصغير الذي يقل عمره عن سن معينة يختلف تحديدها من بلد إلى آخر، ولكنها لا تتجاوز الثالثة عشر سنة في معظم البلدان ويصدر عليه حكم من محكمة الأحداث وهذا يعني أنه قد ارتكب عملا أو أعمالا تخالف قانون البلاد».[2]

ونجد **منير العصرة** يقدم تعريفا يختلف بعض الشيء عن التعريف السابق حيث يُدخل في عِداد الأحداث المنحرفين، الأحداث المعرضين للانحراف، إذ عرف الحدث المنحرف من الوجهة القانونية بقوله: « هو الحدث في الفترة ما بين سن التمييز وسن الرشد الجنائي الذي يثبت أنه أمام السلطة القضائية أو سلطة أخرى مختصة أنه قد ارتكب إحدى الجرائم أو تواجد في إحدى حالات التعرض للانحراف التي يحددها القانون».[3]

كما تجدر الإشارة إلى أن التشريعات القانونية في السابق كانت تحصر الانحراف في حدود معينة، إذ تيره على ضوء حماية المجتمع، فلا يعتبر الحدث منحرفا في نظر القانون إلا إذا سلك مسلكا يتعرض معه المجتمع للخطر، دون أن تعير الاهتمام بما سيتعرض له الحدث بعد ذلك من مشاكل طالما أن ذلك لا يتضمن اعتداء مباشار على المجتمع، معتبرين بذلك، انحراف الصغار نوعا من الإجرام.

---

[1] علي محمد جعفر-مرجع سابق- ص 9.

* حيث تجدر الاشارة إلى أن هناك الكثير من الكتابات القانونية التي تميل إلى استعمال مصطلح إج ارم الأحداث بدلا من-أو بالموا ازت مع مصطلحات أخرى كانح ارف الأحداث أو جناح الأحداث.

[2] إحسان محمد الحسن-مرجع سابق- ص 228.

[3] منير العصرة -مرجع سابق- ص 29.

لكن هذه النظرة الضيقّة سرعان ما تخلت عنها التشريعات القانونية منذ بداية القرن الماضي، حيث بدأ الإهتمام بهذه المشكلة على أيدي علماء النفس والاجتماع وكذا الأنثروبولوجيين، وتم إدخال طوائف جديدة إلى المنحرفين الأحداث تشمل أولئك الذين يتواجدون في ظروف تؤدي بهم في النهاية إلى الانحراف**، وأصبح الاهتمام بالتالي منصبا على الحدث وكذا على المجتمع أي الظروف الاجتماعية التي أودت به إلى الانحراف.

ولعل ما يعكس هذا الاتجاه أكثر هو التعريف الذي قدمه مكتب الشؤون الاجتماعية التابع للأمم المتحدة، حيث عرف الحدث الجانح على أنه: «شخص في حدود سن معينة يمثل أمام هيئة قضائية أو أية سلطة أخرى مختصة، بسبب ارتكابه جريمة جنائية، ليتلقى رعاية من شأنها أنتيسر عملية إعادة تكييفه الاجتماعي»[1]، وهو تعريف يحدد قانونيا الإجراءات الواجب اتخاذها والتعامل بها مع الحدث المنحرف، وسنحاول بعد هذا التعرف على المفهوم النفسي لانحراف الأحداث.

3-2 المفهوم النفسي لانحراف الحداث: ترتكز الدراسات النفسية في تحليل الإنحراف على الحدث المنحرف كفرد قائم بذاته وتحاول التوصل من خلال دراسة شخصيته وتكوينها وطبيعة القوى الفاعلة فيها إلى اكتشاف الأسباب النفسية التي دفعت به إلى الانحراف وبذلك تعددت الآراء والاتجاهات بين علماء النفس تبعا للمنطلق المذهبي لكل منهم.

فالعالم النفساني" **سيريل بيرت**" Cyril Burt يعرف الجنوح بأنه: «حالة تتوافر في الحدث كلما أظهر ميولا مضادة للمجتمع لدرجة خطيرة تجعله أو يمكن أن تجعله موضوعا لإج ارء رسمي»[2]. وحسب أنصار مدرسة التحليل النفسي فيعرف الحدث المنحرف بأنه: «الحدث الذي تتغلب عنده الدوافع الغريزية والرغبات على القيم والتقاليد الاجتماعية الصحيحة».[3]

ويرى علماء النفس بأن المنحرف بوجه عام أكثر انبساطية واندفاعية وأقل سيطرة على الذات من غيره، أو هو أكثر عدوانية وأنه أزمية وتدميرا، ولا يخشى الفشل والهزيمة أو لا يهتم بالمعايير والقيم المعتادة، كما أنه أقل خضوعا للسلطة وله مشاعر متضاربة وهو يشعر بأنه غير مرغوب فيه، أو غير معترف به.

---

[1] عبد القادر قواسمية –مرجع سابق– ص 61.

[2] نوار الطيب–مرجع سابق– ص 9.

[3] عبد القادر قواسمية –مرجع سابق– ص 61.

** وقد تأثرت تلك التشريعات بمدرسة الدفاع الاجتماعي، أي الدفاع عن المجتمع ضد الجريمة والانحراف، وذلك عن طريق البحث في الأسباب والعوامل التي أدت إلى ذلك السلوك. انظر علي محمد جعفر–مرجع سابق– ص، ص 21، 22.

ويبدو العالم **أوجست أوكهورن** أكثر بساطة و أوفر إيضاحا فيما يتعلق بتحليله للإنحارف، حيث يرى بأن الحدث المنحرف في بداية أمره يكون كائنا حيا لا اجتماعيا يطلب إشباع حاجاته الغريزية إشباعا بدائيا مباشرا دونما اهتمام بالعالم المحيط به.[1]

وبشكل عام يمكن القول بأن علماء النفس يعتبرون الانحراف حالة عرضية مؤقتة تنجم أساسا عن علم أو سوء في التكيف هذا الأخير يسبب عدم إشباع المتطلبات بالطرق السليمة والمتعارف عليها، مما يدفع البعض ممن لم تشبع رغباتهم إلى استخدام وسائل منحرفة لإرضاء تلك المتطلبات.

3-3 المفهوم الاجتماعي لانحراف الحداث: يلاحظ تعدد الدراسات الاجتماعية من حيث منطلقاتها وآرائها، ولكنها تفق على أن الانحراف ظاهرة اجتماعية تخضع في شكلها و أبعادها إلى قوانين حركة المجتمع. فهي لا تهتم بالحدث المنحرف كفرد، بقدر ما تركز جهدها على مجمل النشاط المنحرف، والإنحراف بهذا هو ضرب من السلوك الفتعل ناتج عن فشل السيطرة الاجتماعية مما نتج عنه سلوك خارج عن قواعد الجماعة، حيث يبدو سلوكا غير متوقع من قبلها، فعلماء الاجتماع إذن يرون بأن الانحراف ينشأ من البيئة الاجتماعية دون أي تدخل للعمليات النفسية المعقدة التي تلعب دورها على مسرح اللاشعور، وهم بذلك يصنفون الأحداث المنحرفين على أنهم ضحايا ظروف خاصة سادها عدم الاطمئنان وكذا الاضطراب الاجتماعي لأسباب مختلفة كالانخفاض الكبير في المستوى المعيشي لهم.

حسب دوركايم فإن الحدث المنحرف من المنظور الاجتماعي هو الذي تصدر عنه أفعال منحرفة عن النموذج السليم، تلك الأفعال التي إذا ارتكبها الكبار فإنهم يعاقبون عليها كمجرمين، ويشبه دوركايم ذلك النموذج السليم بشخصية ذهنية مجردة تصل إلى تكوينها بالجمع بين أشد الخواص النوعية عموما، وبين أشد الصور انتشارا لدى أفراد النوع، أي حدث متكامل في نموه النفسي والجسدي والعقلي حيث يستطيع التكيف مع جماعته الأسرية والمدرسية والمهنية وجماعات اللعب وغيرها في حدود ما تفرضه القوالب الاجتماعية الأساسية في علاقته مع الآخرين من جهة، وفي تصرفاته الذاتية من جهة أخرى، ولهذا فإن مضمون علاقته مع الآخرين من جهة، وفي تصرفاته الذاتية من جهة أخرى، ولهذا فإن مضمون الانحراف يمكن أن يتسع ليشمل أنماطا تبتعد بدرجات متفاوتة عن النموذج المتوسط الذي حدده دوركايم.

إذا فانحراف الأحداث يشير إلى السلوك الذي يخرجون به عن قواعد وتوقعات الآخرين في المجتمع والذي يفرض عليهم وعلى كل من يخرج عليه – المعارضة وإتخاذ التدابير اللازمة أي أن الانحراف ليس صفة

[1] بختي بن الشيخ. التفكك الأسري وانحراف الأحداث. بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في علم النفس. معهد علم النفس. جامعة الجزائر .1990. ص21.

للسلوك، وإنما هو ناتج عن استجابة الآخرين للقائم به في موقف التفاعل، فالمنحرف يعتبر كذلك عندما يراه الآخرون كذلك، ولعل هذا ما يدعو إلى التساؤل لا بل حتى تشكيك البعض في مصدر هذه التسمية الانحرافية السلوك دون آخر وهذا ما سنحاول تناوله من خلال البحث في مصدر هذه التسمية.

مصدر تسمية الانحرافية: انتقد **هوارد بيكر Baker Howard** كثيرا من علماء الاجتماع الذين سبقوه لأنهم لم يتشككوا في صفة انح ارفي التي تطلق على السلوك المنحرف، بل كانوا ينظرون إليها كمعطى **As a given** وبذلك يوافقون مسبقا على قيم الجماعة التي صنعت هذا الحكم، وانطلاقا من هذا النقد قام بيكر بتعريف الانح ارف والمنحرفين، فذهب إلى أن الجماعات الاجتماعية تخلق الانحراف بواسطة صبغ القواعد على من ينتهكونها ويصبح بالإمكان تسميتهم بالخارجين عنها، ولذلك فالانحراف لا يعتبر خاصية يقوم بها شخص مذنب، فالمنحرف هو الشخص الذي طبقت عليه هذه التسمية بنجاح، والسلوك الانحرافي هو السلوك الذي أعطاه الناس هذا الاسم[1] ويشير **إبارهيم عثمان** إلى أن هذه النظرة للانحراف تقوم على أساس مفهوم الوسم بالوصمة" وقد أخذ البعض بهذا المدخل في تناول الانحراف لدرجة يعرف فيها **هوارد بيكر** المنحرف بمن تم وسمه بهذه الوصمة، و يجعل هذا الأساس الذاتي من الانحراف مسألة نسبية يعتمد فيها على وجهات النظر، فقد يعتبر تعاطي الحشيش انحرافا من قبل من لا يتعاطونه ومحاربيه، بينما يرى المتعاطون بأن المشكلة في محاولات منعهم والتعدي على حرياتهم، ولذلك يمكن القول بأن تعريف فعل معين بوصفة انحرافا مسألة نسبية تتحدد بالنظر إلى المقاييس التي على أساسها عرف الناس هذا السلوك، ولذلك فإن ما يكون انحرافا من منظور معين قد يمثل جوهر السلوك المتفق عليه من منظور آخر.

ويرى البعض بأن الوصم بالانحراف قد يكون من مسببات الانحراف واستمراره فإذا وصف شخص بنوع من الانحراف فإن هذا سيؤثر في تصوره لنفسه بما وصمه به الآخرون، فيتصرف كمنحرف سواء كان هذا كوسيلة دفاعية أو هجومية، أو كتكيف مع الوضع الاجتماعي، مما يؤدي في النهاية إلى تمثله لدور الذي ألصقته الجماعة به والاستم اررية فيه، وقد تعلق الوصمة بحياة الإنسان حتى ولو ارتد عنها، فيبقى أثرها في حياته وعلاقاته ويتصرف بناء على هذه الصورة التي كونها عن ذاته ويصعب عليه العودة إلى سلوكه الطبيعي[2]، والمشكلة هنا أن الانحراف في هذه الحالة لا يقوم بالضرورة على هذا أساس فعل ارتكبه الإنسان، وإنما على أساس حكم الجماعة على الفرد، ومعنى ذلك أنه قبل أن ينظر إلى فعل باعتباره انحرافا وقبل أن تصنف أية فئة من الناس على أنها منحرفة ينبغي أن يقوم شخص ما بصنع القاعدة التي تحدد الفعل على هذا النحو، فالأفعال لا تكون ضارة أو مؤذية في حد ذاتها، حتى لو كان الفعل ضارا بالمعنى الموضوعي فإن هذا الضرر

[1] إبراهيم عثمان. مقدمة في علم الإجتماع. دار الشروق للنشر والتوزيع 1999. ص 307.

[2] سميرة أحمد السيد. مصطلحات علم الإجتماع. مكتبة الشقري. اللمملكة العربية السعودية .1997. ص ،52.

يحتاج إلى أن يكشف وأن شيئا ما ينبغي أن يتم بصدد هذا الفعل، ولا يمكن أن يحدث ذلك إلا إذا ظهر شخص يلفت نظر الجمهور إلى هذه المسائل ويوفر الدفعة اللازمة لتسيير الأمور، ويوجه الطاقات والتوجيه السليم الذي يؤدي إلى صنع القاعدة، وبمجرد أن تتم صياغة القاعدة يمكن تطبيقها في ظروف معينة على أشخاص بعينهم.

ومن جهة نظر أخرى[1] يرى **بورون** و **بوريكو** أن من الخطأ معالجة الانحراف انطلاقا من أنه مجرد تناقض بين المعايير والقيم، بل يجب كذلك ربطه بغموض تلك المعايير والقيم، وبعبارة أخرى تعددها، ومن بين الأمثلة العديدة التي يقدمانها لإيضاح ما يريدان قوله ما يلي: "الم ارهق الأبيض" من الطبقة الشعبية التي تعيش في الأكواخ، تتجاذبه معايير وقيم أهله ومدرسته والعصابات أو مجموعات الرفاق التي تتكون وينفرط عقدها وفقا للقاءات على طول الطرقات...إلخ، أي أنهم ينتسبون لولاءات متعددة ولا يمتلكون مرجعا شرعيا صريحا ووحيد الجانب، حينئذ تظهر الهامشية* وكأنها ثقافة تحتية يلجأ الفرد المنح رف إليها لكي يحمي نفسه، لكن هذه الثقافة التحتية تكون متجسدة في مجموعة العصابة مثلا وتتشكل عبر اختلال البيئة الاجتماعية أي الطبيعية كالعائلة مثلا.

ورغم ما سبق طرحه إلا أنه يمكن القول أن المعايير أو القواعد –خاصة القانونية–هي مدعمة أساساً من قبل كل أعضاء المجتمع تقريبا، ومن ثمة فإن السلوك موضع النظر يعتبر أساسا لسلامة وأمن ورفاهية المجتمع ككل، بينما تعتبر المعايير المتضمنة في القوانين الأخرى –كقانون العصابة مثلا– ذات تدعيم أقل،فالاعت ارف الذي تقدمه لأعضائها غير مرض « ولا يشكل سوى تعويض عن خسارة»[2]، كما يجب التأكيد على أن مفهوم الوصمة يشكل خطورة على المجتمع خاصة وأنه قد يؤدي إلى استمرار الانحراف.

ثانيا: <u>مظاهر الانحراف وأنواع الحداث المنحرفين</u>:

1– مظاهر الإنحارف: انطلاقا من الخطورة التي تشكلها ظاهرة انحراف الأحداث بما تثيره من اضطراب في العلاقات الإنسانية و خروج عن القيم والعادات السائدة خاصة في ظل استفحال هذه الظاهرة، نجد من الضروري البحث في أهم المظاهر التي يتخذها انحراف الأحداث للتعرف على تلك المظاهر وأكثرها تهديدا للمجتمع ولقواعد السلوك المقررة فيه للبحث في أسبابها وبالتالي وضع العلاج المناسب لها، ويرتبط تحديد مظاهر الانحراف لدى الأحداث ارتباطا وثيقا بتحديد مفهوم الحدث المنحرف و الذي يتضمن من ارتكب الفعل المنحرف والمعرض للانحراف، وانطلاقا من هذا يمكن تحديد أهم مظاهر الانحراف لدى الأحداث في الحالات التالية:

---

[1] ر. بورون و ف. بوريكو. المعجم النقدي لعلم الإجتماع. ترجمة: سليم حداد. ديوان المطبوعات الجامعية. الج ازئر. 1986. ص ،217.

[2] المرجع السابق، ص 218.

السرقة: تعرف على أنها الاستحواذ أشياء الغير لإشباع حاجة من الحاجات التي لا يتمكن الفرد من إشباعها داخل الأسرة، أو الاضطرار إلى مجاراة أصدقاء السوء وضغوطهم عليه للإنفاق فلا يتمكن من الحصول عل ذلك يطرق شرعية وهو ما يضطره إلى السرقة"، ويعتبر البعض بأن السرقة هي من أكثر السلوكات إقلاق لدى الأهل وقد دلت الإحصائيات على أن 25000 طفل يذهبون إلى مراكز إعادة التربية بسبب السرقة والتي من أسبابها لدى الأحداث:

أ. للتعويض عما ينقصهم بسبب فقرهم وعدم توفر مال لديهم لشراء ما يحتاجونه، ولا وجود لإمكانية أخرى لتحقيق ذلك فيقومون بسرقة ما لم يتمكن أهلهم من توفيره لهم.[1]

ب. حب تقليد الآخرين كالأصدقاء أو الأولياء أو غيرهم ممن لهم التأثير على حياة الحدث.

ج. استحسان مثل هذا السلوك من قبل الأهل.

- الكذب المرضي: ويهدف من وارئه الحدث غالبا إلى تغطية أخطائه أو مخالفاته، ينشأ بسبب تعود الطفل على الكذب واختلاق الحيل والمبرارت والأكاذيب بشكل مستمر من أجل تحقيق مصلحة ما.

- الفشل الدراسي والهروب من المدرسة: حيث ترتفع نسبة الأحداث من بين الفاشلين والمنقطعين عن المدرسة ويرجع محمد **فوزي جبل**[2] انقطاع أو هروب الطفل من المدرسة لأسباب منها:

1- عدم مواكبة المنهج الدراسي لقدرات التلاميذ أو قسوة المعلمين.

2- غياب أنشطة مدرسية ترويحية تتيح للتلاميذ الترويح عن انفعالاتهم.

3- البلادة وعدم وجود الدافع للتحصيل فيشعر بالنقص بين أقرانه فلا يستطيع مواصلة الدراسة.

4- طموح وضغوط الآباء لالحاق أبنائهم بنوع من التعليم لا يتناسب مع قدرات أبنائهم فيؤدي إلى القلق والإحباط.

5- عدم توافر الإمكانيات المادية المناسبة لمتابعة الدراسة والاضطرار للعمل لمساعدة الأولياء مما يؤدي إلى هروبهم.

- ممارسة جمع أعقاب السجائر ومخالطة المعرضين للانحراف أو المشتبه فيهم.
- التخريب والشغب والخطورة على الأمن والتزييف.
- الهروب من المنزل.
- السلوك الجنسي المنحرف كهتك العرض.

---

[1] شيفر ولمان. سيكولوجية الطفولة والم ارهقة: مشكلاتهاا، أسباها وطرق علاجها. ترجمة: سعيد حسني العزة. مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع (د.ب). 1999. ص، ص .289 290.

[2] فوزي محمد جبل –مرجع سابق– ص، ص .115 ،116.

– تعاطي المخدرات والمسكرات والإدمان وكذا التدخين.

– الضرب والجرح العمد.[1]

ويجب الإشارة إلى أن هذه الأشكال قد تترابط فيما بينها ويمكن أن تؤدي ممارسة إحداها إلى التورط في الأخرى مثلا الإدمان على المخدرات يؤدي إلى السرقة بهدف الحصول على المال بشارئها وأحيانا إلى الاعتداء – أو حتى القتل– بقصد السرقة، وإلى التجرؤ على المحارم نتيجة الإضطراب العاطفي والضياع الذهني الن اجمين عن تناول المخدر وهكذا،[2] ويذهب **مصطفى حجازي** إلى حد التفريق بين مظاهر انحرافية خاصة بالمجتمعات المتقدمة وأخرى خاصة بالمجتمعات المتخلفة عنها حيث يقول: « أنه وفي ظل الازدياد الملحوظ في نسبة أعمال العنف عند الصغار الجانحين في أكثر المجتمعات تقدما من الناحية التقنية والاجتماعية، ابتداء بالسويد وانتهاء بالولايات المتحدة الأمريكية، وفي الوقت نفسه تكثر عند المنحرفين الصغار في البلدان النامية جنح العَوَز –السرقة من أجل الأكل أو التنقل...الخ– والتي تتصف أساسا بطغيان طابع البؤس عليها»،[3] ومن خلال هذا التفريق يتضح بأن الانحراف في المجتمعات المتخلفة هي ذات طابع حركي أكثر منها ذات طابع تقني أو احتيالي كما هو الحال فيالمجتمعات المتقدمة، ويرى **جان شاازل**[4] أنه من الطبيعي أن تزداد كنتيجة لهذا الأمر، الجرائم ذات الطابعالأخلاقي وكذلك حوادث الصدام التي كثيرا ما تؤدي بحياة الناس، أو تصيبهم بجراح نتيجة عدم احت ارزالسائقين الأحداث، ولعل هذا ما جعل البعض[5] يربط بين أنواع الانحرافات لدى الأحداث وبين الاستعدادات الخاصة لديهم وكذا أوضاع البيئة التي يعيشون فيها.

2ـ <u>أنواع الأحداث المنحرفين</u>:

ومن خلال تحديد أهم المظاهر لانحارف الأحداث يمكن الحديث عن أنواع الأحداث المنحرفين، ولو أن هذا ليس بالأمر السهل نظرا أيضا للاختلاف في أوجه النظر في ضبطها ورغم هذا فهناك عدة تقسيمات وارتأينا أن نعتمد أحدها لأنه أكثر ضبطا، ويمثل نقطة التقاء بين كثير من تلك التقسيمات ، وهو التقسيم الذي وضعه **منير العصرة**[6] في كتابه: «انحارف الأحداث مشكلة العوامل» حيث صنف الأحداث المنحرفين إلى الأصناف التالية:

---

[1] حامد عبد السلام زهران. الصحة النفسية طرق العلاج. ط2 .عالم الكتب. (د.ب).(د.ت). ص، ص .528 ، 529

[2] عبد الغني الديدي –مرجع سابق– ص ،125.

[3] مصطفى حجازي. الأحداث الجانحون: دراسة ميدانية نفسانية إجتماعية. دار الطليعة، بيروت .1995، ص ،6.

[4] جان شا ازل. الطفولة الحانحة. ترجمة: أنطوان عبده. دار منشوارت عويدات. بيروت. (د.ت). ص ،12.

[5] عبد الغني الديدي –مرجع سابق– ص ،125.

[6] منير العصرة –مرجع سابق– ص، ص .28 ،29.

1-2 الحداث المنحرفين: أي الذين يرتكبون أفعالا وضع له القانون عقوبة معينة، أو بعبارة أخرى الأحداث الذين يرتكبون الجـ ارئم التي ينص عليها قانون العقوبات و القوانين الجنائية الأخرى، دون إمكانية مساءلتهم قانونيا عما صدر منهم لعدم بلوغهم السن القانونية.

2-2 الحداث المعرضون للانحراف: وينقسمون حسبه إلى ثلاثة أقسام هي:

- **الحدث المتشرد:** هو الذي لا عائل له، وليست له وسيلة مشروعة للتعيش ولا مأوى يأوي إليه.
- **الحدث المشكل:** هو الحدث الذي يعاني مشاكل سلوكية وأخلاقية ونفسية، ويدخل في نطاق هذا القسم الحدث الذي يأبى الطاعة والخضوع للنظام والحدث المارق من سلطة أبويه، والذي يهرب من المدرسة أو يتعمد إلحاق الضرر بنفسه أو الكذب المرضي، مما يمثل خروجا عن المعايير الاجتماعية والتربوية دون أن يوضع تحت طائلة القانون.
- **الحدث في خطر:** هو الحدث الذي يفتقد الرعاية لسبب من الأسباب، أو يتعرض لعدوى مخالطة غيره من المنحرفين أو يتردد على الأماكن التي تعتبر مرتعا للانحراف والمنحرفين.

3-2- الحدث فاقد القوى العقلية: يخرج هذا القسم من الأحداث من طائفة الأحداث المنحرفين فلا تنطبقعليه التشريعات الخاصة بالأحداث العاديين، ويري التشريع بشأنه إذا ثبت ارتكاب أحد أعضائه سلوكا منحرفا يعاقب عليه القانون، ضرورة إيداعه في أحد المراكز الخاصة بالأمراض العقلية.

وهناك من يرى[1] بأن عملية تصنيف السلوك المنحرف طبقا لأي نمط ليست بالعملية السهلة، ذلك لأن الواقع يبين أن قللا من الأفراد يمكن تحديد نمطهم، بينما الأغلبية قد ينطبق عليها أكثر من مجرد نمط واحد، مما قد يدفع للقول بأن هذا التقسيم إلى أنواع – أو أنماط– إنما هو تقسيم مصطنع لا يقصد منه سوى تسهيل الدراسة، كون السلوك المنحرف سلوك معقد متداخل و تتفاعل فيه عدة عوامل بحيث يصعب عزل هذه العوامل عن بعضها البعض، وهو ما سيتضح أكثر من خلال استعراض أهم النظريات المفسرة للإنحراف.

ثالثا: النظريات المفسرة لانحراف الأحداث:

تعتبر النظرية جزء أساسيا من الحقيقة الواقعية في حياتنا اليومية، وهي الأساس الكامن وراء تفسير كل فرد لأفعاله ومشاهداته اليومية لمختلف الظواهر، فالنظرية إذن هي عملية تنظير الأفراد لواقعهم البيئي

[1] عبد الحميد محمد الشادلي. الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية، المكتبة الجامعية، الإسكندرية .2001، ص ص .179، 180.

والاجتماعي في إطار مجموعة من الأفكار والإيديولوجيات وكذا التجارب التي تفسر الحقيقة التي يعيش ون فيها، ولعل هذا ما يدعونا إلى إلقاء نظرة على مختلف النظريات التي تناولت موضوع الانحرغف، الذي استقطب اهتمام مختلف المجالات المعرفية كعلم الاجتماع وعلم النفس والقانون وحتى البيولوجيا مما يفسر كثرة الدرغسات وتعدد الاتجاهات النظرية التي تناولته والتي سنحاول التعرض لها بشيء من التفصيل.

1- النظرية البيولوجية:

يرى أصحابها أن التكوين البيولوجي للفرد بمثابة المحدد الرئيسي للانحراف، حيث يرون أن هناك خصائص جسمية وسمات شخصية وجينات وارثية معينة تميز المنحرفين وتجعلهم يختلفون في أشكالهم و طريقة تفكيرهم عن الأفراد الطبيعيين، فهم في أري هذه النظرية يتميزون بقامة قصيرة وجباه ضيقة وآذان كبيرة وأيدي طويلة وشعر كثيف في أجسامهم، كما يعتقد هؤلاء أن أجسام المنحرفين بذلك الشكل تعود إلى مرحلة تاريخية قديمة تشبه الإنسان الحفري القديم،[1] وتعتبر مدرسة لومبروزو من أهم الإطارات الفكرية التي زكت هذا الاتجاه، وقد نادت هذه المدرسة إلى الربط بين بعض المميزات الجسمية أو الخلقية وخاصة في في الوجه والجمجمة وبين أنواع من النقص العقلي أو الاضطرابات الخلقية وأشكال الانحراف، وترتكز نظرية **لومبروزو** على محور الحتمية البيولوجية بشكل واضح ولأجل ذلك تعارضت تفسيراته تل ك مع التفسير الكلاسيكي القائم على حرية الإرادة، ومذهب المنفعة وهو بهذا يجبَر على الانحراف ولكن بدرجات متفاوتة،[2] انطلاقامن أن المجرم –أو الحدث المنحرف– بالتكوين هو إنسان يعاني من انحطاطية وارثية تجعله غالبا مصابا بعيوب مورفولوجية جسمية ظاهرة، وباضطرابات وظيفية في أجهزته الداخلية، وبخلل في بعض إفارازتالغدد الصماء والدرقية على وجه الخصوص.[3]

لكن قُدمت أدلة لهدم النظرية البيولوجية حيث وُجد أن تلك الصفات التي وسم بها المجرمون توجد بين طلاب الجامعة ورجال الجيش، فهي صفات لا تعني المجرمين أو المنحرفين فحسب، كما يلاحظ فشل المحاولات التي استهدفت إيجاد علاقة سببية بين اختلال توازن الغدد الصماء والنزعة الانح ارفية ،إذ توجد مظاهر متشابهة في الدماغ وفي الغدد الصماء بين المجرمين وبين الأسوياء،[4] وبذلك فقدت هذه النظرية قيمتها كنظرية علمية قادرة على تفسير أسباب الانحراف، رغم أنها خدمت ولفترة طويلة النظام ال أرسمالي،

---

[1] سلوى عبد الحميد الخطيب –مرجع سابق– ص ،172.

[2] محمد سلامة، محمد غباري –مرجع سابق– ص ص .35 ،36.

[3] Gustare Nicolas Fisher. La dynamique sociale, violence, pouvoir, changement. Dunod. Paris. 1992. P61

[4] عبد الرحمان عيسوي. سيكولوجية الجنوح. دار النهضة العربية. بيروت. 1984. ص ،45.

حيث جندها لتفسير الفروق الاقتصادية والاجتماعية بين مختلف الطبقات معتبرا إياها مجرد فروق في إمكانياتهم الفطرية واستعداداتهم.[1]

كما أن مجرد الحكم على الأفراد انطلاقا من اعتبا ارت وارثية وجسمية هو في حد ذاته خاطئ لأن هينف يتواجد حرية الاختيار لدى من له تلك السمات الموص وفة فكأنه سجين تلك الإعتبارات أو بعضها على الأقل، مما يفتح المجال لظهور تفسى ارت أخرى للسـ لوك الانحارف ي تع ارض ال نهج البيول وجي، ومن بينها التفسير السيكولوجي والذي سيأتي الحديث عنه فيما يلي:

2- النظرية النفسية (السيكولوجية):

يقوم هذا الاتجاه أساسا على رد السلوك المنحرف إلى أسباب تتعلق بالتكوين النفسي للفرد، أي على البعد الذاتي مُركِ زة جهودها على فهم شخصيته والقوى الفاعلة فيها، والإنسان المنحرف حسب هذا الإتجاه هو إنسان مريض نفسيا، فهو يتصف بالعنف والشدة والاندفاع الراجع لتجارب ومواقف نفسية مر بها الفرد في مرحلة طفولته أو بقايا عقدة أوديب* أو عقدة إلكترا**، وتعرضه لمواقف جنسية مؤلمة في مرحلة الصغر وهذا يش كل الأساس النظري لإحدى أقوى النظريات النفسية وهي **نظرية فرويد:** وهي من أوسع الاتجاهات النفسية انتشارا، وأشدها وقعا في ميدان التحليل النفسي، وترجع السلوك المنحرف إلى الصراع القائم بين مكونات الشخصية والمتمثل في الهو أو الذات والأنا، والذات الأعلى أو الأنا الأعلى، هذا الصراع الذي ينتهي بخضوع الذات، والذات العليا لرغبات الهو، و يرجع السلوك المنحرف إما إلى عجز الأنا في تكييف الميول الفطرية مع متطلباته أو كبتها وإخمادها في اللاشعور، وإما إلى انعدام وجود الأنا الأعلى أو عجزها عن أداء وظائفه.

فعلماء التحليل النفسي[2] ينظرون إلى مشكلة انحراف الأحداث من جوانبها الفردية غالبا، فهم يخضعونها إلى الاتجاه التحليلي العام فمثلا رأي إيكورث أن الهرب عند الجانحين يعتبر حالة هروبية من العقاب، كما يقرر بأن سوء تكوين الذات العليا – وهي بمثابة الضمير الجمعي عند فرويد – عند الفرد تعتبر سببا من أسباب الانحراف بينما كبت فريد لاندرفي رجع الانحراف عند الأحداث إلى اضطراب تكوين الأنا عند الحدث، وبالنسبة

---

[1] سلوى عبد الحميد الخطيب. –مرجع سابق– ص ،173.

* نسبة إلى أوديب و هو ابن ملك روت عنه الأسطورة اليونانية أنه قتل أباه و تزوج من أمه دون أن يعلم، و بعد أن اتضحت له الحقيقة فقأ عينيه و قضى بقية أيام حياته تائها.

** وهي مصطلح يستعمله فرويد ليدل به على تعلق البنت بأبيها مع غيرēا من أمها، و هذا التعلق قد يكبت و يخفى بطرق مختلفة، و هو مقابل مركب أوديب عند الصبيان .أنظر: فاخر عاقل –مرجع سابق– ص ،39.

[2] صالح علي الزين، زينب محمد زهري. –مرجع سابق– ص ،214.

لى فرويد فإن الإنسان المنحرف هو إنسان لم يستطع أن ينمي قدرا كافيا من الضمير في شخصيته بحيث لا يستطيع السيطرة على نزعاته الغريزية، لذلك يضع وتلامذته أهمية كبيرة على مرحلة الطفولة وعلاقة الآباء بالأبناء فيها، فالشدة الزائدة أو التساهل الزائد أو الإهمال كلها تؤثر سلبا على شخصية الفرد، فالطفل يمتص كل ما لدى الوالدين من قيم واتجاهات وأساليب سلوكية، ويتبعها ويكون سلوكه المنحرف تحقيقا لقيم منحرفة يقرها الوسط المنحرف الذي ترعرع فيه، لذا فنشأة الطفل نفسيا ورعايته في المرحلة الأولى من حياته لها أثر بالغ في تاريخه السلوكي فيما بعد، فإذا لم يؤدها الوالدان تلك المسؤوليةأو من يقوم محلهما على أسس سليمة من الصحة النفسية، فإنها ستؤدي به إلى خطر الانحراف مستقبلا، فالمعاملة القاسية التي يتلقاها الحدث وخاصة من والديه تولد لديه الرغبة في الانتقام و التشفي، كما أن التساهل الزائد معه يولد لديه شخصية ضعيفة غير قادرة على مواجهة الأمور حتى البسيطة منها، وهي أمور وإن دلت على شيء إنما تدل على أهمية مرحلة الطفولة وخطورتها في الوقت ذاته، انطلاقا من أنها الأساس الذي ستنبني عليه شخصية الفرد فيما بعد، وبمقدار ما تمر بسلام وبتوافق وصحة نفسية بقدر ما ينمو الحدث نموا سليما و تتكون شخصية مستقبلية سليمة.

وبصفة عامة يمكن القول بأن النظريات النفسية –خاصة نظرية التحليل النفسي– قد أقامت للفكر مجالا خصبا لدراسة خبرات الطفولة المبكرة وأثرها في السلوك اللاحق، فساعدت بذلك على معرفة دوافع السلوك المنحرف مماسمح بوضع خطط وأساليب علاجية قائمة على أساس التوجيه وقد أدى ذلك منطقيا إلى الاهتمام بدراسة السلوك المنحرف لدى الطفل بالتركيز على الخصائص النفسية له، هذا التركيز في حد ذاته يعد واحدا من الانتقادات التي قدمت إلى النظريات النفسية، إضافة إلى انتقادات أخرى قدمت لها وللنظرية البيولوجية على حد سواء وأهمها:

أن الاختبارات الجسمية والنفسية ليست دقيقة وصحيحة دائما، فقد تقود إلى اعتبار أو تصنيف, بعض الأفراد كمنحرفين و هم ليسوا كذلك بالفعل، فهي بمثابة إصدار الأحكام مسبقة على الأفراد.

– أنها تفترض وجود علاقة أكيدة بين الخصائص الجسمية أو النفسية والانحراف وهذا شيء غير مؤكد فعلا، بل هو مجرد افتراض.

– هناك دراسة أجريت على مجموعة من الشباب للكشف عن سمات الانحراف لديهم و أظهرت النتائج أن 60% من عينة الدراسة لديهم سمات الانحراف، وقد حاول العلماء متابعة هؤلاء الأفراد لمدة عشرين عاما لمعرفة مدى انحرافهم في المستقبل، فوجدوا أن 20% فقط منهم انحرفوا بالفعل، أما الباقي فلم ينحرفوا مما يعني أنه من الخطأ إصدار أحكام مسبقة على الأفراد انطلاقا من أشكالهم الخارجية لأنها كثيرا ما لا تعكس ما بداخلهم.

3- النظرية الاجتماعية:

هي اتجاه نظري يتخذ منحى آخر في تفسيره للسلوك الانحرافي، حيث يجعل الانحراف موضوعا وظاهرة اجتماعية من ظواهر المجتمع الإنساني وهو ما جعل دوركايم يصفها بالظاهرة الطبيعية والاعتيادية لكونها تمس كل المجتمعات وفي كل الأزمنة ،[1] وهي تخضع في شكلها وأبعادها لقوانين حركة المجتمع، فهي لا تركز اهتمامها على الحدث المنحرف بقدر تركيزها على مجمل السلوك المنحرف الذي يصدر عنه – أو عن المجرم على حد السواء– وتذهب معظم النظريات الاجتماعية إلى أن الانحراف أمر يتعدى النشاط الفردي بدوافعه السوية منها والمرضية، ولا يمكن فهمه إلا من خلال دراسة بنية المجتمع ومؤسساته مع عدم إنكار أنه بالإمكان أن يكون للعوامل الذاتية لدى المنحرف دورها، ومع هذا يبقى تحديد الانحراف في الأصل أمرا اجتماعيا، مما يجعل علم الاجتماع يحتل مكانة رئيسية في ذلك ولا يمكن بدون مساهمته فهم هذه الظاهرة فهما شاملا ومقبولا، كون دراساته كانت تهدف إلى الكشف عن القوانين التي تحكم العلاقة بين الجريمة وعناصر البيئة الاجتماعية كالظروف الاقتصادية والسياسية والإيكولوجية والتركيب الطبقي للمجتمع والتعليم والثقافة و وسائل الإعلام والدين والأسرة والهجرة...إلخ.

3-1 نظرية العوامل المتلازمة: وتسمى أيضا نظرية العوامل السائدة، وهي من النظريات الاجتماعية الهامة في تفسير الانحراف اجتماعيا، وهي أولى المحاولات في هذا المجال، وقد انتشرت هذه الطريقة بشكل واسع في الدراسات والأبحاث الاجتماعية التي اهتمت بدراسة ظاهرة الانحراف بصفة عامة، وقد اعتبرت العوامل المؤدية للانحراف عوامل ملازمة له، وأن هذا التلازم إنما هو دليل على العلاقة السببية، ويتم وضع تلك العوامل في قائمة* وهناك من حاول إدخال بعض التمايز في طريقة تدخل العوامل الاجتماعية المؤدية للانحراف، كما فعل شومبار ديلو والذي صنف عوامل المحيط المؤدية للانحراف إلى عوامل أولية وأخرى ثانوية، وتنبع العوامل الأولية من المحيط ذاته مثل: العوامل الاقتصادية من أزمات اقتصادية وازدياد أفراد الأسرة مع دخل ثابت...الخ، وكذا العوامل البيئية الحيوية والتي قسمها بدورها إلى قسمين هما: المحيط المادي البيولوجي، ويتضمن: المناخ الجغرافي ورداءة السكن... إلخ والمحيط الحيوي الاجتماعي والذي يتضمن: كثافة المساكن، التجمعات البشرية والانفصال بين الطبقات، هذا عن العوامل الأولية للمحيط، أما العوامل الثانوية فهي عبارة عن حاجات ولدتها العوامل الأولية، ويعتبر الباحث أن أيا من هذه العوامل سواء أخذ بمفرده أم في تفاعله مع غيره إنما يؤدي إلى الانحراف.

[1] مصطفى حجازي. الأحداث الجامحون: تأهيل الطفولة غير المتكيفة. دار الفكر اللبناني. بيروت .1995، ص67.

ويبدو من خلال هذه النظرية أنها لا تدخل المنطلق الفردي في تفسيرها للانحراف، بل تقتصر على المنطلقات الاجتماعية، وهذا يعد جانبا من القصور لأن الانحراف لا يفر من تلك المنطلقات فقط، كما يعاب على هذه النظرية أنها متحاملة على الفقراء، حيث تقوم بعزل الطبقات الاجتماعية الأكثر حرمانا وبؤسا في المجتمع لتستنتج في الأخير الأشكال على مستوى المجتمع الكلي –لا الفردي–، إضافة إلى عدم إمكانية التعميم فهذه العوامل قد تؤثر على مجموعة من الأفراد في ظروف معينة ولكنها قد لا تؤثر على مجموعة أخرى وفي نفس الظروف، فالإطار الاجتماعي السائد له أهمية بالغة، حيث يفقد العامل دلالته إذا لم يوضع ضمن وضعية اجتماعية معينة، منها كان منشأه وفيها يمكن تطبيقه، مما يجعل من الصعوبة بمكان الأخذ بتلك النظرية وتطبيقها بحذافيرها في المجتمعات المحلية، وإنما يجب الاستفادة من بعض ما جاءت به من أساليب وطرق منهجية في البحث.

2–3 نظرية دولارد (نظرية الإحباط):[1] افترض دولارد وزملاؤه أن الانحراف الجريمة بصورة عامة – نتاج لعدم تحقق الأهداف أي الإحباط، هذا الأخير الذي يمكن للمرء عندما يتعرض له أن يتقبل الموقف ويتكيف معه فهو يتعلم و منذ وقت مبكر خلال التنشئة الاجتماعية أن يكبح جماح استجابته المنحرفة الواضحة، على أن ذلك لا يعني أن هذه الاستجابات قد تم التخلص منها وإن تم تأخير حدوثها– أي أن انحرافها عن هدفها المباشر لا يعني إلغاءها تماما، ويشير دولارد وزملاؤه أن درجة الحفز للسلوك المنحرف أي شدة الدافع المنحرف تتباين بشكل مباشر مع درجة عدم تلبية الأهداف المسطرة وكلما زادت أهمية الهدف الذي أحبط كلما زادت درجة إعاقة تحققه، وكلما كان عدد الاستجابات المعاقة كبيرا كلما زادت درجة الإغراء للسلوك المنحرف، وقد تتجمع تأثيرات الإحباطات المتتالية على متر الزمن بحيث أن بعض الخبرات البسيطة يمكن أن تتجمع لث حيث استجابة منحرفة لأتحدثها أي خبرة بمفردها، وهذا الافتراض يعني أن تأثير إحباط الأحداث يستمر، وهو افتراض يلعب دورا هاما في جوانب عديدة من هذه النظرية.

وقد تعرضت نظرية دولاردو زملائه إلى قدر من النقد من وجهة نظر أنه ليس بالضرورة أن تكون كل صور الانحراف نتاج الإحباط، وأن هذه الصيغة ذهبت بعيدا، فالانحراف قد يكون نتاجا لعوامل أخرى، كأن يكون سلوكا آدائيا مثل الذي يتم استئجاره بغرض قتل الآخرين، أو من ينفذ أو امر غ ليا كالحالة في الحروب، على أن هذا النقد مردود عليه من وجهة أن فريق جامعة "**ييل " (Yale دولار و زملائه)** قد استبعدوا العدوان الأدائي من آرائهم إذ لم يكونوا مهتمين بمثل هذا النمط من السلوك، و قصروا اهتمامهم على الانحراف الإستجابي أي الانحراف الناجم عن إعاقة سلسلة من الاستجابات المستثارة، ومنه يمكن القول أن هذه النظرية تعتبر عدم

[1] عزت السيد اسماعيل. سيكولوجية الإرهاب وجرائم العنف. منشوارت ذات السلاسل.الكويت 1988.ص، ص .54 ،59

تحقق الأهداف سبب الانحراف لدى الأحداث، هذا الأخير الذي تزداد حدته كلما زادت حدة عدم تحقق الأهداف، وأن الظروف الخارجية التي تعمل على إعاقة تحقق تلك الأهداف هي التي تسبب الانحراف وتولده سواء كان سلوكا يتم مباشرة في مواجهة مع العامل المحيط أم غير مباشرة في صورة انتقامية أخرى.

3-3 نظرية القهر الاجتماعي:[1] وينطلق أصحاب هذه النظرية من الإيمان بأن الانحراف ظاهرة اجتماعية ناتجة عن القهر والتسلط الاجتماعي الذي يمارسه بعض الأفراد ثجاه البعض الآخر معتبرين الفقر مرتعا خصبا للجريمة وأنه يولد ضغطا على التركيبة الاجتماعية للنظام مما يؤدي إلى انحراف الأفراد، بمعنى أن الفقر باعتباره انعكاسا صارخا لانعدام العدالة الاجتماعية بين الطبقات يولد رفضا للقيم والأخلاق التي يؤمن بها غالبية أفراد النظام الاجتماعي، ولو اختل توازن القيم الاجتماعية كما يعتقد "ايميل دوركايم" (وهو أحد رواد هذه النظرية الأوائل)، فإن حالة الفوضى والاضطراب ستسود الأفراد والمجتمع ومثال ذلك: التطور الذي حدث في البلدان الرأسمالية في القرون الثلاثة الماضية أدى إلى اختلال في توازن القيم الأخلاقية والاجتماعية، الأمر الذي أدى بدوره إلى شعور الناس بانعدام وضوح منارات الهداية ومعالم الأخلاق، ونتيجة لذلك فقد ض غ ف وازع السيطرة على سلوك الإنسان الرأسمالي خصوصا على نطاق الشهوة و الرغبة الشخصية، فأصبح الفرد منحلالا يرى ضرورة الفرض التهذيب الاجتماعي عليه وعلى الأفراد المحيطين به.

كما يدعي أصحاب هذه النظرية بأن الانحرافئ عزي أيضا إلى عدم التوازن بين الهدف الذي يتبعه الفرد في حياته والوسيلة التي يستخدمها في تحقيق ذلك الهدف في النظام الاجتماعي، فإذا كان الفارق بين الأهداف الطموحة والوسائل المشروعة التي يستخدمها الأفراد كبيرا، أصبح الاختلال الأخلاقي السلوك الأفراد أمرا واضحا، وهو ما يذهب إليه أيضا **روبرت ميرتون،**[2] فحسب ادعاء النظام يستطيع الفرد –نظريا– أن يصبح أغنى إنسان في المجتمع بجهده وعرقه أو أن يمسي فاشلا في تحصيل رزقه اليومي ولكن نظرة سريعة على الواقع الخارجي تصبح شيئا مختلفا، فلا يستطيع كل الأفراد أن يكونوا أغنياء في وقت واحد لأن المال محدود بحدود النظام الاجتماعي والاقتصادي، فإذا تراكم المال بيد الطبقة الغنية فإنه يسبب حرمانا ونقصانا عند الطبقة الفقيرة، فالفرد الذي لا يستطيع الوصول إلى أهدافه بالوسائل المقررة اجتماعيا يسلك سلوكا منحرفا يؤدي به إلى هدفه كالسرقة والرشوة وبيع المواد التي يحترمها القانون، وهنا يلعب القهر الاجتماعي دورا في توليد ضغط لدى بعض الأفراد كي ينحرفوا، ويعتبر لجوء النظام إلى القهر الاجتماعي ناتجا أساسأ عن عجزه في

[1] زهير الأعرجي، مرجع سابق، ص

[2] سلوى عبد الحميد الخطيب–مرجع سابق–. ص ،175.

سد وإشباع حاجات الأفراد بشكل يتناسب وكرامة الإنسان وحقه في العيش الكريم، ولذلك يشكل الانحراف ظاهرة رفض قوية للنظام الاجتماعي القائم على أساس الظلم وانعدام العدالة الاجتماعية.

4-3 نظرية دونالد تافت:[1] إهتم فيها بالثقافة العامة للمجتمع، وملخص هذه النظرية أنه إذا كانت ثقافة مجتمع ما تتميز بالديناميكية والتعقيد وتسود فيها معايير وقيم مجد المادة وتعمل على تشجيع الصراع والمنافسة بين الأفراد وتشيد من جهة أخرى بمن ينجح في هذا الصدد وفي الوقت نفسه تغلق جميع منافذ النجاح أمام غالبية أفراد المجتمع فإن ذلك سيضطر هم تحت ضغط الحاجة إلى التجمع في الأحياء والأماكن الخطيرة والتي تنعدم فيها أبسط ضروريات الحياة، وهو ما يؤدي إلى ظهور أمراض سلوكية تمثل خطرا على المجتمع بأكمله، ولعل ما يؤخذ على هذه النظرية هو عدم توضيحها للكيفية التي تتشكل بها تلك الثقافة التي ترى بأنها هي التي تؤدي إلى الانحراف، كما أنها لم تراع تعدد مظاهر وأشكال السلوك المنحرف بل أخذته بصفة شمولية موضحة أنه يمكن تفسيره ضمن الإطار الثقافي الذي ينشأ فيه.

يبدو بعد استعراض مختلف هذه النظريات التي حاولت تفسير ظاهرة الانحراف بصفة عامة، انطلاقا من منشأ كل واحدة منها – معظمها أمريكية – أنها جاءت معبرة عن اهتمامات وظروف تلك البيئة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وإيديولوجيا، مما يدعو إلى الحذر والتمعن، إذا ما أريد الاستفادة منها –هي أو غيرهاعلى المستوى المحلي، ومع ذلك يمكن النظر إليها على أنها تطرح أسئلة معقولة عن الواقع المعيش وإن كانت الإجابات ليست دائما كذلك، وقد تم استعراض مختلف النظريات في محاولة لتفهم الظاهرة بكل تعقيداتها، وقد أظهرت بعض النظريات وجود ارتباط وثيق بين السلوك الانحرافي والظروف الذاتية والنفسية للحدث – الفرد عموما– بينما أوضحت نظريات أخرى الارتباط بين الانحراف والفئات المحرومة والفقيرة اقتصاديا وثقافيا، فيما اتجهت أخرى إلى ربطه بحالة ضياع القيم والمعايير أو إلى التغير الاجتماعي.

تبدو هذه النظريات في أغلبها، نظريات تبريرية لمواقف معينة كالنظام الرأسمالي وذلك بالنظر إلى الكيفية التي طرحت بها، والظروف المحيطة بها في نشأتها داخل بيئتها الخاصة مما يصعب مهمة اعتمادها كأساس تفسيري لظاهرة انحراف الأحداث –أو الانحراف عموما– حتى وإن تشابهت معها في الظروف في بيئة أخرى، وكذا الأمر فيما يخص القيم التي تدعو إليها هذه النظريات، وكل هذا يستدعي أن تكون الاستفادة من هذه النظريات استفادة انتقائية تراعى فيها الخصوصية التاريخية والثقافية والاجتماعية لكل مجتمع، كما يجب الاستفادة أيضا من الطرق المنهجية التي اعتمدتها حتى لا تصبح تلك النظريات مجرد تراث نظري.

[1] أحمد بوكابوس –مر جع سابق– ص ،22.

وبعد هذا هذا يمكن التطرق بصورة أشمل وأدق لأهمية الفقر كعامل من عوامل الانحراف لدى الأحداث بالتعرض لانعكاسات الفقر على حياتهم وكيف تؤدي تلك الانعكاسات بهم إلى الانحراف أو على الأقل كيف تخلق البيئة الملائمة للانحراف.

3- الفقر وانحراف الأحداث: إن تزايد وانتشار ظاهرة الفقر في كل أرجاء العالم وبدرجة أكبر في دول العالم الثالث و ما يمثله هذا من زيادة للحرمان من مختلف الحاجات الضرورية إنما يدعو للوقوف على مدى تأثير هذه الأوضاع المترتبة عن الفقر على الأحداث خصوصا بوصفهم أكثر الفئات تأثرا بتلك الأوضاع هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هذا الحرمان لم يعد يقتصر على مجرد إشباع الحاجات اللازمة لوجودهم المادي بل يمتد ليجمع أيضا تلك المتصلة برغباتهم الإنسانية، فالحدث الذي ينشأ في بيئة فقيرة يعتبره البعض حدثا سيء الحظ تدخر له الأيام كثيرا من العناء إذ ينعكس الفقر الذي يعانيه على كافة مظاهر وجوده وسائر مقومات حياته لأن وجود الفقر يتضمن: سوء التغذية والجوع والعري والسكن المتواضع والتفكك الأسري والقلق والإنزعاج والغضب والغيظ، وكل هذه المظاهر تؤثر على الحدث جسميا وتربويا وثقافيا واجتماعيا إنطلاقا من كون المنحرف شخصا مدفوعا لإشباع حاجات لم تشبع بصورة كافية ولا يستطيع أن يشبعها في إطار ما تفرضه عليه القيم والمعايير الإجتماعية مما يجعله في حالة صراع مع المجتمع الذي يفرض عليه عدم الخروج على قيمه ومعاييره وبين ذاته التي تسعى إلى تحقيق ما تصبو إليه من أهداف ولا تستطيع، وقد حدد ماسلو هرما تتدرج فيه الحاجات إلى أن تصل إلى درجة تحقيق الذات. *

شكل رقم01: يوضح سلم الحاجات لماسلو.

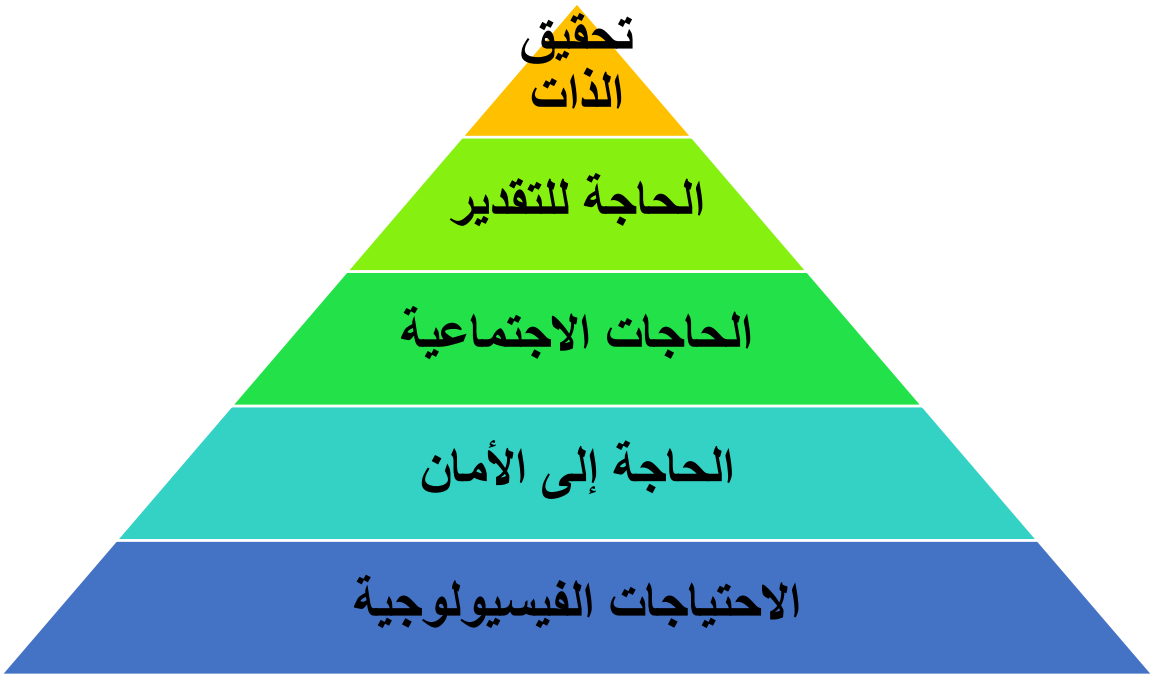

المصدر: https://ar.wikipedia.org/wiki

وتعرف الحاجات بأنها: قلق نفسي واضطراب عاطفي وعدم الشعور بالراحة من جراء عدم إشباع تلك الحاجات،[1] خاصة إذا تعلق الأمر بحاجات الفرد الأساسية والتي يتوقف على إشباعها بقاؤه حيا واستمرارية نشاطه وتنمية قدراته التفكيرية والجسمية والنفسية التي لابد منها في المجتمع المتحضر، وللإنسان في الوقت الحاضر العديد من الحاجات الأساسية المطلوب إشباع دوافعها حالا والا تعرض للخمول والكسل والمرض وضعف الشعور بالمسؤولية وما قد ينجر عنه من إنحرافات خطيرة، وعموما تتجسد الحاجات تلك في الطعام والشراب والملبس والمسكن والأمن والإستقرار الصحة والحيوية والقدرة على أداء المهام والواجبات اليومية، ونظرا لكثرة تلك الحاجات فسيتم التركيز على أكثرها أهمية وإلحاحا على الإنسان والحدث بوجه خاص- كالحاجة للغذاء والصحة والسكن والتعليم والإستقرار الأسري.

4-1 الحاجة للغذاء والصحة: إن معرفتنا العلمية بأسرار الغذاء والتغذية السليمة ترجع إلى نهايات القرن التاسع عشر عندما قام الطبيب الهولندي إيجكمان عام 1897 بأول التجارب العلمية لإثبات أن النقص في بعض مكونات الغذاء هو المسؤول عن بعض الأعراض المرضية، وفي عام 1906 أجرى هوبكنز العديد من التجارب التي أثبتت وجود عوامل غذائية محددة ضرورية للنمو، تلك التي أطلق عليها كاسيميرفنك اسم الفيتامينات عام 1911، ورغم المعرفة المتزايدة بأسرار التغذية إلا أن أمراض سوء التغذية تنتشر كالوباء في عالم اليوم، حيث يعاني الفقراء في العالم وخاصة الأطفال من سوء التغذية وفقر الدم الناجم عن عدم توفر الغذاء اللازم وارتفاع وفيات الأطفال مقارنة بالدول المتقدمة (فمثلا في السويد 5 في الألف في حين تبلغ في النيجر 300 في الألف)، وتشير إحصائيات اليونيسيف إلى أن هناك طفلا من بين كل ثلاثة أطفال مصاب بسوء التغذية وأن 80 % من الأطفال المصابين بها يعيشون في عشر بلدان فقط من دول العالم في مقدمتها الهند والصين وبنجلاداش... إلخ .[2]

وطبقا لتوصيات لجنة الخبراء المشكلة من منظمة الأغذية والزراعة FAO ومنظمة الصحة العالمية WHO فإن الشعرات الحرارية اللازمة للفرد البالغ يوميا هي 3000 سعر حراري، وأن نصيب الفرد من البروتين وبخاصة من البروتين الحيواني اللحوم والأسماك، البيض، الحليب...إلخ، له أهمية في الدلالة على حصول الفرد على غذاء متوازن من البروتين والطاقة بالإضافة إلى ما يلزمه من الفيتامينات والعناصر الضرورية،

---

[1] إحسان محمد الحسن-مرجع سابق- ص 27.

* يعتقد ماسلو أن تحقيق الذات دافع يولد مع الفرد و هو يعتبر قوة إيجابية تدفع الإنسان إلى أقصى ما تستطيع قدراته. كما يرى أن الفرد لا بد أن يمر بشكل تصاعدي إنطلاقا من الحاجات الأولية حتى تحقيق الذات. أنظر : خليل المعايطة و أخرون. مدخل إلى الخدمة الإجتماعية. دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع. الأردن. 2000 . ص، 151

[2] سلوى عبد الحميد الخطيب-مرجع سابق- ص ،186.

ولهذا فإن تأثير سوء التغذية على صحة الفرد أضحى من واقع الحقائق والبحوث العالمية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه من المنطقي أن يتناسب مستوى الغذاء مع مستوى دخل الفرد،[1] حيث تعجز أسرة الحدث وبسبب قلة دخلها عن توفير مستوى الاستهلاك الغذائي الضروري، والذي يتماشى واحتياجات الحدث الجسمية، حيث غالبا ما يقف الدخل حجر عثرة أمام التمكن من إشباع تلك الحاجات اللازمة لوجوده المادي ناهيك عن توفير الحاجات الأخرى الهامة وإن كانت ليس لها صلة مباشرة بوجوده المادي كالطعام الجيد والملابس الكافية والحاجة إلى الترفيه والقراءة وقضاء أوقات الفراغ، خاصة في ظل النظرة الاقتصادية السائدة للحياة التي أدت –وتؤدي إلى توسيع الاستهلاك بفعل الزيادة الضخمة في إنتاج الأغراض والبضائع أي تنمية الحاجات، هذه الأخيرة التي اتضح لكثير من البشر أنها ليست سوى وهم، بل هي مصطلح يعمل على خلق الجشع والشره وهذا في ظل الدور الكبير الذي تلعبه وسائل الإعلام وتأثيرها على الأطفال عن طريق الإعلان عن المشتريات خاصة المأكولات والملابس والتي غالبا ما يكون الطفل هو المستهدف والذي يتبين له حينها أن المال عنصر هام في حياته يحقق له ما يرغب فيه من أشياء .

4-2 الحاجة إلى المسكن الملائم:

يقول M.Breyee : إن المكان الذي يسكن فيه الفرد يعد أمرا حيويا في تكوين شخصيته وعاملا مؤثرا على صحته النفسية والجسدية والإجتماعية، حيث تعتبر ظروف الإسكان الرديء من بين الأسباب المباشرة لكثير من الأمراض الإجتماعية كاعتلال المزاج أو الإدمان وغيرها نظرا لما تسببه تلك الظروف من خمول وهبوط للحيوية كما أن النظافة شرط ضروري ليس لضمان الصحة الجسدية فحسب بل هي شرط ضروري أيضا الاحترام الذات وأساس الأخلاق الحميدة والسلوك السوي، ولا شك في أن الافتقار إلى الموارد المالية اللازمة هو الذي يدفع بالأسر إلى البقاء في مسكن غير ملائم وغير صحي كونه منخفض الإيجار مقارنة بالسكنات الأخرى الموجودة في أحياء راقية عموما، ومن بين أهم صفات السكن غير الصحي نجد أنه: ضيق، قليل الغرف، مهترىء، لا يتوفر على مختلف ضروريات الحياة مما قد يؤثر خاصة على الأحداث وتحصيلهم الدراسي.

وهو ما أثبتته أبحاث[2] أجريت في مدينة لندن أسفرت على أن الأطفال الذين ينحدرون من بيئات متواضعة قد حصلوا على أقل من نصف الجوائز المدرسية التي حصل عليها أبناء الأحياء إلى إمكانيات الدرس والتحصيل في جو هادئ بل إن المنزل تسوده الضوضاء عادة بسبب الاكتضاض داخله، كما تقل فيه وسائل الإضاءة

[1] يليب عطية–مرجع سابق– ص ،30.

[2] منير العصرة – مرجع سابق– ص ،145.

الكافية، كما تنعدم فيه الكثير من أوجه الراحة اللازمة لتهيئة الطفل للمذاكرة وفضلا عن هاته النتائج فقد أظهر هذا البحث أيضا أن كثيرا من هؤلاء الأطفال يجمعون بين الدراسة والعمل.

وما دام هذا الطفل موجودا في مثل هذه الظروف فإن حياته النفسية الداخلية وسلوكه الاجتماعي يتأثر بدرجة أكبر وتؤدي به إلى اضطراب الشخصية الذي يتمثل في عدم النضج العام كما أن المنزل المكتض تتعد أمزجة ورغبات من فيه، مما يجعل الأب غير قادر على متابعة تصرفات الحدث وتقويم سلوكه والإشراف على تربيته، كما لا تتوفر في البيت المكتض أيضا أماكن أو فرص اللعب و الترويح للأطفال، مما يجعلهم يفضلون الشارع عن البقاء في البيت، ولعل أهم ما ينتظر الأحداث في الشارع هو الرفقة السيئة في مختلف أماكن التجمع وفي هذه الجماعة –جماعة الرفاق– يشعر الحدث بالخضوع والإنتماء والولاء حيث تعتبر تلك الجماعة من أشد الجماعات الأولية تأثيرا على شخصية الحديث، ومن هذه الجماعات ما تكون منسجمة مع القواعد العامة للمجتمع ومنها ما تكون منحرفة عنها، ويؤثر الأصحاب في بعضهم البعض بأساليب عديدة خاصة إذا ما وجد الإستعداد للإنحراف لدى الحدث مما يسهل عملية إنسياقه في ذلك الطريق.

4-3 الحاجة للتعليم:

تطلق كلمة تعليم للدلالة على تلقين المعرفة بأي وسيلة وتستعمل اصطلاحا للدلالة على تلقين المعرفة عن طريق القراءة والكتابة ويميل بعض الباحثين إلى إعطائها مفهوما أرحب بحيث يتسع فوق ذلك ليشمل غرس القيم الإجتماعية والأخلاقية في نفوس الأفراد وخلق المثل العليا في أذهانهم مما يكون له أثر كبير في توجيه سلوكهم، و تصبح العملية التعليمية بذلك لها أهداف أوسع من مجرد الإلمام بالقراءة والكتابة كصقل الشخصية وتوسيع المدارك الذهنية والتحلي بالقيم والمثل النبيلة التي من شأنها إبعاد الإنسان عن السقوط في مهاوي الإنحراف والجريمة، أي أن التعليم بهذا المفهوم يصبح ضابطا ذاتيا وحصنا يجيب صاحبه الإنزلاق في المواقف الدافعة إلى الإنحراف.[1]

وكثيرا ما يقف الفقر حجر عثرة بين الحدث وبين فوزه بقسط وافر من التعليم، حيث لا يكاد الوالد يرى في أبنائه قدرة على العمل حتى ينتزعهم من المدرسة، ويدفع بهم إلى العمل، وذكر تقارير منظمة الصحية العالمية أن نسبة العاملين من الأحداث مقارنة بإجمال القوة العاملة في بعض البلدان النامية تصل إلى 30% في حين أنها لا تزيد في الدول المتقدمة على1.6% وهذا ما حدا بأجهزة الأمم المتحدة إلى مكافحة هذه الظاهرة من

[1] المرجع السابق ص ،266.

خلال برنامج الصحة العالمية لعام 2000 وبرنامج الرعاية الصحية الأولية، ولجنة حقوق الإنسان ولجنة حقوق الطفل، ويعد الفقر هو القاسم الأكبر وراء عمالة الأطفال في الدول النامية.

وغالبا ما تزيد عمالة الأطفال من نسبة الفشل الدراسي والطرد من المدرسة، وهو ما يجعل المتسربين مدرسيا عرضة للانحراف، وفي هذا الصدد يذهب **جاكسون توبي** إلى أن الأولاد الفاشلين دراسيا أقل احتراما للقانون وبالتالي أكثر عرضة للصحبة السيئة والسلوكات المنحرفة، كما أكد أنه كلما طالت مدة بقاء الطفل في المدرسة كلما قلت إمكانية سقوطه في شباك الانحراف،[1] ومن جهة أخرى فإن انخفاض المستوى التعليمي للوالدين قد ينجر عنه جهلهما بأساليب التربية السليمة مما قد يؤدي إلى فقدان السلطة الأبوية أو العائلية بسبب تخلي الوالدين عن المسؤوليات التربوية وكلها معطيات تؤدي إلى انعدام التوازن النفسي والإجتماعي لدى الحدث وتحديد سلوكه وتصرفاته في المستقبل.[2]

4-4 الحاجة إلى بيئة أسرية مستقرة:

تعتبر فترة الحداثة – طفولة و مراهقة– من أخطر المراحل التي يجتازها الإنسان في حياته والرأي القائل بأن: الطفل رجل الغد، ينطوي على أعمق المعاني السيكولوجية والحقائق التربوية والإجتماعية لأن كل ما يتلقاه الطفل ويتعرض له في طفولته له تأثير على كل حياته فيما بعد، وفترة الحداثة عموما هي فترة الإعداد للحياة يكتسب خلالها الحدث أنماطا سلوكية متكيفة ليتمكن من مواجهة مواقف الحياة المختلفة إن هو أحسنت تنشئته وتكامل توجيهه فتبنى إتجاهاته السليمة وتترسخ قيمه الأساسية و تقوم آراؤه بفضل الرعاية والتوجيه اللازمين الذين يتطلب توفيرهما وجود بعض الشروط كالبيئة الأسرية الملائمة النابعة من إحساس الوالدين بضرورة تقوية وتعزيز العلاقات بأبنائهم وإشعارهم بدفء العاطفة الوالدية إلى جانب توجيههم باستمرار إلى السلوكات الصائبة، لكن في الأسرة التي يضطر رب العائلة وأحيانا حتى الأم – إلى قضاء معظم الوقت في العمل بعيدا عن أبنائه وعن الإختلاط بهم ومجالستهم دون التفكير في مشاكل الحياة الأخرى[3] يؤثر سلبا على الأبناء ويزيد الوضع سوء أكثر في حال البطالة والتعطل عن العمل لفترة زمنية طويلة، إذ كثيرا ما تؤدي إلى سوء معاملة الطفل أو الانشغال عنه وإهماله حيث يركز الوالدان جهودهما في البحث عن عمل وتوفير الغذاء اللازم لأطفالهما، وغيره من الحاجات الأساسية مما يجعل عملية التربية والإشراف على الأولاد ليست في المرتبة الأولى من حيث الأولوية، كما أن قلة موارد الأسرة تجعل من الوالد حاد الطبع وعصبيا في تعامله مع أولاده، كما لا يمكن

---

[1] اعلي مانع. جنوح الأحداث والتغير الإجتماعي في الجزائر المعاصرة: دراسة في علم الإجتماع المقارن. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر (د.ت)، ص ص. 83 84.

[2] العربي بالحاج. أبحاث ومذكرات في القانون والفقه الإسلامي. ج .2 . ديوان المطبوعات الجامعية. الج ازئر .1996، ص 410.

[3] محمد عبد الرحيم عدس. تربية الم ارهقين. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. الأردن .2000، ص ص 105-106.

تجاهل الدور الذي أصبحت تلعبه المادة في رسم العلاقات الأسرية[1] –كما العلاقات الفردية– حيث الظروف الإقتصادية ذات تأثير واضح عليها بما فيها من علاقات بين الآباء والأبناء، وأصبحت سلطة الوالدين على الأبناء ترتبط أحيانا بالمستوى الإقتصادي لهما، فالبطالة وعدم التملك وانخفاض مستوى دخل الأب عوامل قد تساعد على ضعف مركزه داخل الأسرة بل وربما قد تقلل من إحترام الأبناء للآباء.

يبدو من خلال ما سبق أن الفقر يلعب دورا هاما في تهيئة الظروف المواتية للانحراف خاصة منه السرقة والتسول والتشرد... إلخ وحقيقة العلاقة بين الفقر والانحراف تكمن فيما يحدثه الفقر من تأثير على مستوى الفرد من ناحية وعلى مستوى الأسرة من ناحية أخرى، فالفقراء ينجبون غالبا أبناء ضعافا، قد تسوء حالهم أكثر بفعل ما يلقونه من سوء التغذية، فتسهل إصابتهم بالأمراض سواء الجسمية أو النفسية، كما أن الفقر قد يحول بين الشخص وبين متابعته لدراسته، كما أنه قد يصرف الأولياء عن رعاية أبنائهم وحسن تنشئتهم بسبب انشغالهم بتوفير أسباب الحياة الأسرة قد تكون كبيرة العدد، وقد يدفع بعض الأولياء بأولادهم إلى العمل تحت ضغط الحاجة، فالحدث الذي لا مكان له في الدراسة أو المصنع أو في خضم الحياة الاقتصادية والمحروم من الكسب الشريف يحس بالفراغ، فهو من جهة يحس بقدرة على العمل والكسب ومن جهة أخرى لا يجد عملا وهنا يبدأ في الإعتقاد بضرورة الحصول على الكسب من أي طريق، فيقوده هذا إلى السرقة، وعدم صيانة الأمانة، أو إلى المخدرات كمهرب من الواقع ومن الشعور بالإحباط ولا شك أن رغبة الحدث في العمل إنما مصدرها غالبا عدم تمكن أسرته من إشباع حاجاته المختلفة،[2] وكثيرا ما تؤدي الظروف الاجتماعية والأسرية السيئة المترتبة عن الفقر كالتفكك الأسري، بالأحداث إلى التشرد وإلى البحث عن مصدر أخر للسلطة يضع لهم الحدود، وتطمون له ويتبعونه، ويجد الحدث هذا المصدر عادة في بيئة الأصدقاء فيهتم بأحكامها وآرائها ومعاييرها عموما،[3] وكثيرا ما تجتمع تلك الشلل على سلوكات إنحرافية وتتحول بذلك إلى عصابات إجرامية تحكمها معايير وقيم تخدم ذلك الغرض، وقد ذكر عالم الاجتماع الأمريكي سذرلاند بأن الدراسات الإحصائية التي أجريت في كثير من الدول دلت على أن حالات القبض والإيداع بالسجون تتركز في أشد طبقات المجتمع فقرا وبنسبة تزيد كثيرا عن نسبة أفراد هذه الطبقات إلى مجموع السكان سواء في ذلك الأحداث منهم أو البالغون[4].

[1] سميرة محمد شند، محمد بيومي حسن. دراسات معاصرة في سيكولوجية الطفولة والم ارهقة. مكتبة زهراء الشرق. القاهرة. 2000، ص 58.

[2] محمد عبد الرحمان أبو توتة –مرجع سابق– ص، ص 262–263.

[3] حسين عبد الحميد أحمد رشوان. مشكلات المدينة: د ارسة في علم الإجتماع الحضري. المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع. الإسكندرية . 1997. ص 147.

[4] محمد عبد الرحمان أبو توتة –مرجع سابق– ص261.

وتشير الكثير من الدراسات[1] إلى أن معظم الذين يرتكبون تلك الجرائم إنما تدفعهم عوامل أخرى ليس من بينها مجرد الجوع أو البؤس الاقتصادي، وإنما ينحصر الجانب الاقتصادي منها في عدم تحقق الرضا الكافي لدى الحدث عن دخله المحدود أو مستواه المعيشي المتواضع، وعدم إمكانية إشباع حاجاته الاقتصادية سواء المتعلقة بوجوده المادي أو تلك التي تواجه رغباته الإنسانية، وتخضع هذه الحاجات بنوعيها إلى وجهة النظر الشخصية للحدث أي وجهة إحساسه الذاتي، هذا الإحساس الذي قد يحترفه الخيال أو التطرق، كأن يؤمن الحدث بضرورة الإثراء من أي طريق أو كأن يؤمن بأن الحصول على ما في أيدي الآخرين هو ضرب من العدالة الاجتماعية.

كما دلت بعض الدراسات الإحصائية على أن الأحداث الفقراء في المدن الكبرى لديهم الفرصة لكي يقارنوا بين المستوى المتواضع لمعيشتهم وبين المستوى الذي يعيش فيه أبناء الطبقة الأكثر رفاهية، ويلاحظون على مدى الأيام أن الأحداث الذين يعلوهم في المستوى الاجتماعي لهم إمكانيات الإنفاق من دخلهم الكبير، فيتمكنون من إشباع رغباتهم المختلفة من طعام جيد وملابس أنيقة وغالية، ويرفهون عن أنفسهم بم والغيرة وخيبة الأمل مما قد يقوده إلى الانحراف عن طريق السرقة أو غيرها.

ويرى **جان شازال**[2] أنه يجب التأكيد على أهمية استعداد الحدث للتقبل والتلقين، فالوظائف العقلية الراقية التي تعنى بالمراقبة الذاتية لا تكون قد نضجت عنده بعد، ولا تسمح له بالتالي بأن يقر نتائج أعماله فهو يهنئ بعيش اللحظة الحاضرة ولا يقاوم إغراءات العالم الخارجي.

[1] منير العصرة –مرجع سابق– ص ص 145 146.

[2] جان شازال– مرجع سابق– ص ،24.

خلاصة الفصل:

مما سبق نصل إلى أن مفهوم انحراف الأحداث يختلف تحديده باختلاف اهتمامات دارسية وتخصص كل واحد منهم، سواء في القانون أو في علم النفس أو في علم الاجتماع، كما تتنوع مظاهر الانحراف لدى الأحداث لتشمل سلوكات منحرفة كثيرة تتراوح بين البسيطة والمتوسطة والخطيرة، وكلها تستدعي تظافر الجهود للتصدي لها عن طريق الوقوف على أسبابها والظروف الملائمة لوجودها من أجل إزالتها أو التخفيف من وطأتها على الأقل، وقد تجلت العديد من الجهود في هذا المجال تجسدت خاصة في الاتجاهات النظرية الكثيرة التي تناولت الظاهرة بالدراسة، والتي حاولت إعطاء تفسيرات علمية لها عن طريق تسليط الضوء على عواملها الرئيسة، فمنها من ردها إلى أسباب بيولوجية ترتبط بالبنية الجسمية للإنسان، ومنها من ردها إلى أخرى نفسية ترتبط بالتركيبة النفسية له، ليذهب الاتجاه الاجتماعي إلى ريرها إلى عوامل اجتماعية ترتبط ببنية وحركية المجتمع ومؤسساته المختلفة، وقد كان الفقر محور اهتمام العديد من الدارسين في مجال الانحراف وبنيته انطلاقا مما يحدثه من تأثير على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع ككل.

الفصـــل الثالـــث:

الأحياء العشوائية

أولا: النسيج العمراني وماهية الأحياء العشوائية.

1- مفاهيم ومصطلحات:

النسيج الحضري: يعرفه الدكتور ماجد الخطيب في مقدمة كتابه بأنه يمثل تفاعل عدد من المنظومات الاقتصادية والعمرانية والاجتماعية مع بعضها، لتكوين بنية مترابطة لها خصوصياتها، وبذلك يكون النسيج الحضري نظاما معقدا تحكمه مجموعة من العلاقات المتبادلة والمتداخلة.

كما يعرف أيضا أنه عبارة عن نظام مكون من عناصر فيزيائية تتمثل في شبكة الطرق، الفضاء المبني، الفضاء الحر والموقع، والتجاوز بين هذه العناصر يعرف بخصائص الفضاء الحضري، والذي يعرف تحولات ثابتة، وراجعة للتطور الذي تتعرض له هذه العناصر المكونة له عبر مرور الزمن.

الأحياء العشوائية: يقصد بالمناطق العشوائية (الأحياء غير المخططة) المناطق الواقعة ضمن الحدود الإدارية للمحافظة والتي نشأت بدون مخططات تقسيم الأرضي سابقة معتمدة على أملاك عامة أو أملاك خاصة أدت إلى توسع عمراني عشوائي غير مخطط، ولا يشترط أن يكون للمنطقة مساحة معينة، حيث تتراوح مساحتهم مابين مجموعة مساكن صغيرة إلى مجموعة أحياء كاملة، وتتباين حجما ومساحة بصورة عفوية ولا تخضع لقواعد التخطيط.[1]

ويمكن تعريفها كذلك بأنها تجمعات نشأت في أماكن غير معدة أصلا للبناء وذالك خروجا عن القانون، وتعديا على أملاك الدولة والأراضي الزارعية، وفي غياب التخطيط أحيانا، ثم توسعت وانتشرت، وأصبحت أمرا واقعا وحقيقة قائمة، كما أنها تمتاز بتدني المستوى الحضري لها، وضعف الخدامات الاجتماعية، فهي تعكس واقع اجتماعي وفيزيقي متهور، يتمثل في كونه مكان الإقامة من المدينة الذي يعبر عن واقع، وظرف اجتماعي واقتصادي متدني بالنسبة للبناء الاجتماعي للمدينة، حيث يقيم فيه مجموعة من الناس مستواهم المعيشي متدني، بالإضافة إلى سوء أحوالهم السكنية، ونجد أن هؤلاء السكان أتوا من مناطق مختلفة من الريف، ويعزل فيها خليط من السكان يتصفون بأنهم من المستويات المنخفضة، فهي بدلك مناطق سكنية نشأت وبنيت وسكنت دون أي تخطيط تنظيمي ودون ترخيص رسمي، رغم هذا يمكن الاعتماد على معايير تسمح بتحديد مفهوم الأحياء العشوائية وتصنيفها:

[1] محمد الجنيد جمل الليل ،لائحة تطوير المناطق العشوائية بمكة المكرمة، مجلة التحكيم الخليجي، عدد1، الرياض ،ديسمبر2013.

- النظام العقاري (امتلاك قطعة الأرض بغير وجه حق).
- المظهر الخارجي للبناء (طرق البناء والمواء المستعملة).
- موقعها ضمن النسيج العمراني (تشويه المنظر العام للمدينة).
- طريقة التطور (الانحطاط وانتشار الآفات الاجتماعية).

يعتبر هذا المصطلح أكثر شمولا مبدئيا من مصطلح المساكن الفوضوية أو القصديرية، كما أنه يحمل في طياته مقاربة من الجانب القانوني أو الوضعية القانونية لهذا السكن، ومصطلح الأحياء العشوائية يرسم في الفكر مباشرة تصورا أوليا بشأن هذا النوع من السكن والشوارع، حيث يتبادر للذهن مباشرة تصور في شكل عدة مباني متناثرة حول المناطق الحضرية دون انسجام يتماشى والمقاييس التي تؤهلها لتكوين مدينة أو قرية.[1]

- أو يتبادر للذهن تصور مساكن متلاصقة فيما بينها لا تحترم فيها الارتفاقات الخاصة بالطريق أو الاصطفاف في أشكال هندسية منسجمة تمكن من ربطها بشبكات الخدمة القاعدية من كهرباء، وماء وصرف صحي.
- وفي كلتا الحالتين يكون تصورنا صحيحا، لكنه يبقى قاصرا رغم ذلك عن تحديد الوضع القانوني للأراضي التي أنشئت عليها مثل هذه المساكن.

اختلفت المصطلحات التي أطلقت على مثل هذا الشكل من البناء، فإذا أخذنا بجانب الوضعية الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها سكانه وردت عدة تسميات منها الفوضوية، المنطقة المتدهورة والقصديرية ومناطق الأكواخ والمنطقة الشعبية...أو اللاشرعي يمثل المفهوم الشامل لهذا الشكل الحضري والمتمثل في السكن غير قانوني العشوائي والذي اتخذ انطلاقا من الثمانينات، والتعمير اللاشرعي كل بناء يتم خارج الإطار القانوني الخاص بالبناء والتعمير ويمس جانبين:

- المخالفة القانونية العقارية في ملكية الأرض.
- والمخالفة التقنية أي انعدام رخصة البناء وعدم احترام معايير البناء.

[1] عبد الحميد الدليمي ، دراسة في العمران والسكن والإسكان، دار الهدى عين مليلة، ص 158.

أما البناء العشوائي يتم في مناطق تكون أسعار الأراضي فيها منخفضة بالإضافة إلى المناطق التي تمثل عوائق للتعمير كالمنحدرات الشديدة أو ضفاف المجاري المائية.

إذن يمكن وضع تعريف إجرائي لها بأنها تجمعات نشأت في أماكن غير معدة أصلا للبناء، وذلك خروجا عن القانون، وتعديا على أملاك الدولة والأراضي الزراعية، وفي غياب التخطيط أحيانا، ثم توسعت وانتشرت، وأصبحت أمرا واقعا وحقيقة قائمة، كما أنها تمتاز بتدني المستوى وضعف الخدمات الاجتماعية، فهي تعكس واقع اجتماعي وفيزيقي متهور، يتمثل في كونه المكان الإقامي من المدينة الذي يعبر عن واقع، وظرف اجتماعي متدني بالنسبة البناء المدينة حيث يقيم فيه مجموعة من الناس مستواهم المعيشي المنخفض، بالإضافة إلى سوء أحوالهم السكنية، ونجد أن هؤلاء السكان أتوا من مناطق مختلفة من الريف، ويعزل فيها خليط من السكان يتصفون بأنهم من المستويات المنخفضة، فهي بذلك مناطق سكنية أنشأت وبنيت وسكنت دون أي تخطيط تنظيمي ودون ترخيص رسمي.

ثانيا: أنماط المساكن المشكلة للنسيج العمراني.

إن المسكن ليس بنية جامدة، بل يتعرض لتطورات وتغيرات أي أنه يمر بمرحلة انتقالية من التقليدي إلى الحديث، ويشهد المجتمع أيا كان أنواعا مختلفة من البنايات منها النمط التقليدي والجماعي العصري، البناء الذاتي والبناء القصديري.

1-المسكن التقليدي: إن المسكن التقليدي هو بناء منجز من طرف الأفراد الذين يرغبون فيه طبقا للحاجيات الاجتماعية و وفقا لقيم ومعايير تخص هذه الجماعة التي تعيش فيه، ويعد هذا النمط مشاعا في المناطق الريفية والمدنية وهو مبني بأبسط الوسائل التقليدية المتوفرة في المنطقة، فهو يلبي حاجاته الضرورية ويتماشى ونمط المعيشة السائدة، باعتباره يؤدي دوره الاجتماعي والاقتصادي كما ينبغي.

ولقد تعرض الأستاذ " مصطفى بوتفنوشت " إلى وصف المسكن التقليدي، حيث سماه بالدار الكبير، ويرى أنه يجمع العائلة المركبة كثيرة العدد، كما أن حجم الدار يتوسع حسب متطلبات وحاجيات العائلة، ويرى أيضا أن الميزة الأساسية له هي التماسك العائلي، والتقارب وتعاون الأقارب فيما بينهم[1].

2-المسكن الجماعي: ونعني به المساكن التي تركها الاستعمار كالمجموعات السكنية المتركزة في المناطق الحضرية، وهي مصففة الواحدة تلو الأخرى، وهي مقسمة إلى أحياء ووحدات سكنية، وقد عملت السياسية

[1] رابية نادية، المسكن والعائلية بعد زواج الأبناء، رسالة ماجستير ،1991.

الاستعمارية على إبعاد الجزائريين من المناطق السكنية المخصصة للفئات المعمرة لذلك قامت ببناء مساكن خاصة للفئات الشعبية الجزائرية، حتى تتجمع وتتمركز في مجال واحد، فوجدت العائلة التقليدية الوافدة من الريف – باحثة عن العمل السكن في المدينة – مسكنا فقيرا لا يتسع لجميع أفرادها نظرا لضيق غرفه، وكذلك مجاله المستعمل مما دفعها إلى التشتت والانقسام عبر الأحياء إن لم نقل عبر المناطق الحضرية الأخرى، وبعد الاستقلال سارت الجزائر على نفس المنهاج أي بتكثير البنايات الجماعية، ومن أجل تغطية النقص الفادح في مجال السكن، وتحتل هذه المجموعات السكنية مساحة كبيرة في مدننا، ويكاد هذا النوع يمثل البرامج المخططة للسكن، إلا أن من بين النقائص التي تمتاز بها هي السرعة في بنائها ونقص المرافق والخدمات الاجتماعية الضرورية.

3-المسكن الذاتي: كان المسكن الذاتي في المجتمعات التقليدية عملا جماعيا، تتدخل في إنشائه مجموعة من العائلات وتسمى هذه الظاهرة بالتويزة، وتمارس خاصة في المجتمعات الريفية، ولكن بدأت تقل هذه الممارسات في المجتمعات الحالية، حيث تطورت وسائل البناء وأحرزت تقدما كبيرا، وكثيرا ما يتخذ المسكن الذاتي الشكل التقليدي وذلك ببنائه على المستوى الأرضي.

4-المسكن الحضري: إن الحصول على مسكن في المدينة أمر صعب في وقتنا الحاضر وحتى يستطيع الفرد العثور عليه باستعمال كل الإمكانيات الممكنة نادرا ما يقع على موقع يعجبه لأن ظروف الحياة أصبحت تطغى على الفرد، وأصبح هذا الأخير خاضعا للبيئة والعوامل الخارجية نذكر منها ارتفاع عدد السكان وخاصة في المدينة، وسوء توزيع المرافق والخدمات الاجتماعية والاقتصادية، والهجرة غير المخططة وازدياد الحركة السكانية، تكدس وازدحام السكان حول دائرة مراكز الشغل، ارتفاع البطالة والأزمة السكنية والمواصلات ونقص المواد الغذائية، دون التحدث عن الظواهر السلبية المتعلقة بالجانب الاجتماعي، ومن مميزات المسكن الحضري أنه يتصف بالضيق وقلة المجال.

5-المسكن القصديري: لقد ظهر هذا النوع من المساكن مع ظاهرة الهجرة الداخلية أي الانتقال المستمر للفئات الاجتماعية نحو المدن والإقامة فيها، أول اتصال يقوم به المهاجر نحو المدينة هو مع الأحياء القصديرية لكي يساعدوه في الإقامة، وهنا يشعر بالارتياح حيث يجد إخوانه الريفيين فتقل الصدمة الثقافية، كما تنتشر هذه البنايات القصديرية حول المدن الصناعية وتعاني هذه الأحياء من نقص الخدمات الأساسية والنظافة،[1] وبتزايد المساكن القصديرية تتشكل بذلك أحياؤها فتحتل نطاقا واسعا في المدينة مشكلة بذلك ما يعرف بالأحياء

[1] رابية نادية. مرجع سبق ذكره، ص 53- 55.

القصديرية، وهي كما يعرفها محمود جاد بأنها "مناطق داخل المدن الكبرى، وأحيانا في أطرافها تتميز بانحطاط المستوى من الناحيتين: من الناحية الطبيعية، وتتميز هذه الأحياء بالشوارع الضيقة وغير المخططة وغير المهيئة، والتي تكتظ بعدد يفوق طاقتها من السكان، ولا تتمتع إلا بقسط ضئيل من وسائل الراحة الحديثة، أما من الناحية الاجتماعية فهي تتميز بفقر سكانها، وتفشي الرذيلة والجريمة وسوء الخلق واضطراب الحياة الأسرية والمهنية وانتشار التسكع والبطالة."

ويعرفه **أحمد زكي بدوي** على أنه "يتميز من الناحية المادية بسوء حالة المباني وضيق الطرق وانتشار القاذورات في كل مكان، كما يتميز من الناحية الاجتماعية بازدياد كثافة السكان والفقر، وسوء الحالة الصحية وارتفاع نسبة تشرد الأحداث والإجرام."

ويعرفه **عبد الرحيم حفيان** بأنه "التجمعات السكانية التي تتميز بعدم الشرعية في استغلال الأراضي وكذلك عدم عقلانية البناء وهذا الشكل من البناء أخذ في التزايد في السنوات الأخيرة".

ثالثا: أنماط النسيج الحضري

1-النسيج الحضري المخطط: هو العمران الذي يخضع لخطة موضوعة يقوم على تنفيذها جهاز حكومي يتولى الإشراف على توجيهه وتنظيمه وتجهيزه بالمرافق العامة، ويخضع سكان المدينة لهذه الخطة ويلتزمون بها منعا الفوضى البناء وعشوائية النمو، ورغم قدم النمو الحضري المخطط إلا أن إرهاصاته لم تتجل بوضوح إلا في القرن السابع عشر، حيث بدأت بعض المدن في إنشاء ما يسمى بالبلدية التي يناط بها الإشراف على المدينة وتخطيط امتدادها وإنشاء الطرق وإقامة المحطات وتوجيه العمران حسب الأصول العلمية السليمة.

واستجابة لنمو السكان ورغبة من الدول في تخفيف الأعباء عن المدن الكبرى اهتمت بالتخطيط لرفع مستوى معيشة المواطنين بتوزيع الخدمات المختلفة الصحية والثقافية والتعليمية وإنشاء المنتزهات والحدائق العامة والمجاري والكهرباء ...إلخ، فالدول النامية ورغم أنها اهتمت بتخطيط المدن إلا أن تطور عمرانها ظل يعاني من ظاهرة النمو العشوائي التراكمي أو متعدد النويات، وبعض المدن تجمع أنواع النمو كلها دفعة واحدة، ويبدو التناقض في رقعتها في النهاية نتاجا لإرث طويل، وانعكاسا لتباين الحياة بين الريف والحضر وربما لعدم وجود خطة قومية شاملة التحقيق التوازن بينهما.

2-النسيج الحضري العشوائي:

أ-**النمو العشوائي التراكمي:** يعد هذا النمو الحضري أبسط الأنواع، حيث يتم دون خطة موضوعة عن طريق ملء الأرض الفضاء داخل حدود المدينة أو بإقامة المباني عند أطرافها، وكان هذا التوسع العشوائي التراكمي هو الذي دعا أحد الباحثين وهو بيرجس Burges إلى ابتداع نظرية النمو الدائري "الحلقي" للمدينة وقسمها إلى خمس حلقات دائرية وتعد الحلقة الأخيرة هي الحلقة الانتقالية التي يتماشى معها النمو الجاري للمدينة وتكون إطارا دائريا يحيط بها.

كما أن لوسائل المواصلات دور كبير في النمو العشوائي التراكمي للمدن، وذلك لأن المناطق المبنية تمتد على محاور الطرق في المدينة سواء كانت طرقا برية أو سكتا حديدية، وتبدو المدينة في النهاية كأخطبوط واضحة المعالم أذرعه، تتمثل في محاور النقل والمواصلات وما تصنعه من نمو عشوائي تراكمي أولا بأول بادئا بالمناطق المطلة مباشرة على الطريق- ومبتعدا عنها بالتدريج تماما كما يحدث النمو في باقي أجزاء المدينة إذ كلما زاد حجمها طالت الأذرع وتضخمت، ويظل النمو العشوائي التراكمي للمدينة يتسع في كل الاتجاهات حتى يبلغ القرى المجاورة، ولتتحول هذه القرى مع الأيام إلى جيوب، وهذا يعني أن المدينة لا تتوسع دائما فوق أراض خالية من السكان، كما أن أسوأ نتيجة للنمو التراكمي العشوائي للمدن الحديثة ظهور ما يعرف بأحياء أو عشش الصفيح (Bidonvilles) وهي أحياء بائسة للغاية على أطراف المدينة لا تتمتع بأي خدمات صحية أو غيرها كالمياه النقية أو المجاري أو الكهرباء، وتعاني من الأمراض وسوء المستوى الصحي والاجتماعي والاقتصادي وهي تحدث نتيجة تدفق المهاجرين الفقراء من بيئاتهم الأصلية الفقيرة أملا في سد الرمق وكسب أدني عيش ممكن[1].

ب-**النمو العشوائي متعدد النويات:** هذا النمو في أول مراحله كان متمثلا في ظهور نواة حضرية جديدة (مدينة صغيرة على مقربة من المدينة القديمة، ولكن عندما يمتد إلى مدينة أو بضعة مراكز مدنية حولها فإنه يأخذ بذلك صورة مركبة، وتقوم مدينة جديدة على مقربة من مدينة قديمة تلبية لرغبة في الانفصالSegregation ، وقد يكون هذا الانفصال نتيجة رغبة اجتماعية لدى طبقة معينة من السكان، تلك التي تنزع للسكن في أحياء خاصة (طبقة برجوازية، طبقة حرفية) أو قد يكون الفصل العمراني عرقيا حيث ينزع الأجانب في المدينة إلى السكن في أحياء ولا يرغبون في الاختلاط بالسكان الوطنيين"، وتبدو أمثلة الفصل العرقي كثيرا في المدن

[1] فتحي أبو عيانة، جغرافية العمران، دراسة تحليلية للقرية والمدينة، دار المعارف، مصر ،1995، ص 201-203.

الحديثة التي بناها الفرنسيون في مستعمراتهم خاصة في شمال إفريقيا، حيث بني المستعمرون مدنهم قريبا من المدن الوطنية خوفا على أنفسهم من أهل البلاد.

ظهرت هذه الازدواجية المدنية في كثير من أقطار القارة الإفريقية نتيجة الاستعمار الأوربي، وهنا يصعب التمييز بين النمو متعدد النويات وذلك لأن النويات المدنية الجديدة رغم تميزها عن بعضها البعض إلا أنها تقع قريبا من المدينة القديمة، وهذا التكامل الموضعي يمكن أن ينمو هو الآخر بعد ذلك كوحدة سكنية قائمة بذاتها وذلك بعد أن تغزو الحياة الجديدة[1].

رابعا: أسباب ونشوء الأحياء العشوائية

أ- أسباب ديمغرافية: وتتمثل في الزيادة المطردة في عدد سكان الحضر في المدينة نتيجة الزيادة الطبيعية للسكان ،مما أدى إلى حدوث هجرات داخلية من الريف إلى المدينة بسبب الكوارث الطبيعية والسياسية.
ب- تكمن في تردي الأوضاع الاقتصادية للمواطنين، وغلاء الأراضي الحضرية مع ارتفاع أسعار البناء وأجور العمال، وتتعلق بالجوانب التالية:

- قصور في قوانين وآليات التخطيط التنظيمية من حيث غياب نظام تنظيمي وقادر على معالجة مشكلات الإسكان، إضافة إلى عدم وجود مخططات معتمدة لبعض التجمعات في المدن والأراضي، أو المناطق الواقعة خارج حدود المدن، وعدم إتباع سياسة تتعلق بتنظيم الملكيات الخاصة للأراضي.
- غياب الرقابة الإدارية للبلديات، أو عدم استطاعتها السيطرة على مناطق التجاور.
- قصور في دعم الدولة لقطاع الإسكان والذي يبرز من خلال قلة الأراضي الحكومية وغلبة الملكيات الخاصة داخل المدن، إضافة لوجود أراضي بمساحات كبيرة على حدود الدولة، ولكن لم يتم تخصصها، وعدم توفير إسكان شعبي اقتصادي ملائم لذوي الدخل المحدود.[2]

وهناك أسباب أخرى تتمثل فيما يلي:

- زيادة معدلات النمو السكاني .

---

[1] نفس المرجع السابق، ص 205.

[2] مشنان فوزي، نفس المرجع، ص 35.

– ارتفاع أسعار الأراضي والشقق السكنية في المناطق الرسمية والتي تتمتع بالمرافق الرسمية والتي تتمتع بالمرافق العامة (مياه نقية، صرف صحي، كهرباء، شوارع مناسبة...الخ).

– زيادة القيمة الايجارية للمعروض من الإسكان.[1]

– رغبة الأهالي في سكن أبنائهم وأقاربهم بجوارهم .

– محدودية المساكن الشعبية .

ومن أثار هذه البنيات العشوائية نجد منها تشويه صورة المدينة ومظهرها الحضري وكذا خلق صعوبة في تسيير الأحياء العشوائية التي تفتقر إلى مختلف الضروريات المتمثلة في المرافق الحيوية كالمياه، والإنارة والغاز.. الخ، إضافة إلى آثار أخرى على الجانب النفسي والصحي والاجتماعي للسكان بانتشار ظاهرة التلوث لغياب الصرف الصحي وانتشار الأمراض، وكذا الانحرافات في وسط الشباب بسبب الفقر والبطالة والتهميش ...الخ

خامسا: <u>سلبيات الأحياء العشوائية</u>: تتمثل الجوانب السلبية للأحياء العشوائية فيما يلي:

– ضعف الخدمات للبنية التحتية نتيجة زيادة الطلب على تلك الخدمات، والتي لم تكن مصممة أصلا لهذه الزيادات والتوسعات العشوائية للأبنية السكنية، ومع بروز المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، ومشكلات في شبكة الشوارع والطرق.

– أدت الظاهرة إلى نمو حضري مفرط وتضخم المدينة وتوسعها، وامتداد نسيجها بمختلف الاتجاهات.

– التزاحم الشديد للمباني، وعدم ترك فراغات أدى إلى فقدان الخصوصية، التلوث السمعي والبصري، فساعد ذلك على زيادة الأمراض البدنية والاجتماعية والنفسية أيضا بين فئات من السكان.[1]

– إضافة نسيج عمراني مشوه إلى الكتلة العمرانية الأساسية .

– النقص الشديد في المرافق العامة خاصة في الصرف الصحي مما أدى إلى إضافة كتلة عمرانية ملوثة للبيئة.

[1] Ngindu,A,Kimani –Murage, E.W.M(2007), *Quality of water the slum dwellers use : the case of a kenyanslum *Journal of Urban Health .84(6) :829–.838

– نتج عن التخطيط العشوائي القائم على اجتهادات شخصية سواء كان ذلك في التخطيط العام أو في مساحات قطع الأراضي المخصصة للوحدة السكنية أو التصميم الداخلي للوحدة السكنية، مناطق مشوهة عمرانيا ومعماريا يصعب معها الإصلاح ومحاولة الارتقاء بها.[1]

أسفرت هذه المناطق عن ضياع أجزاء كبيرة من الأراضي الزراعية التي تم تحويلها إلى أراضي للبناء مما أثر على الناتج القومي لهذه الدول.

سادسا: الخصائص السكنية والاجتماعية للأحياء العشوائية.

أ – الخصائص العمارنية:

1– النقص في الخدمات والم ارفق: تفتقر المناطق العشوائية إلى الم ارفق الخدمية وتعييد الشوارع وطفح المجا ري وغياب الخدمات الصحية والتعليمية والنظافة العامة.

2– مستوى المساكن: مست وى المساكن من حيث المواد الإنشائية متدهور جدا وذلك لضعف المست وى الاقتصادي للساكنين بالدرجة الرئيسية.

3– مستوى التصميم: تفتقر المساكن العشوائية إلى التصميم الملائم، فاغلب المساكن لتتجاوز 75م وتتألف من غرفتين، وتتأثر المساكن بالعادات والتقاليد وما يعقدونه في السكن الملائم والوحدة السكنية ومواصفاتها بما ورثوه من مستويات حياتية من المناطق التي جاءوا منها .

4– إمكانية الامتداد الأفقي: إن إمكانية الامتداد الأفقي والمرونة الحجمية وامكانية النمو الأفقي تعتمد بدرجةرئيسية على سعة الرقعة الجغرافية المقامة عليها تلك المساكن، فإذا كانت المساكن متلاصقة مع بعضها البعض فذلك ليترك مجالا للامتداد على العكس من المساكن المتباعدة.

5– مواد البناء: غالبا ما تكون مواد البناء أولية وبسيطة ومؤقتة، مع توفر الأمان وبعد وضعف الرقابة الحكومية مع ارتفاع الدخل ستبدل مواد بناء دائمة، ومواد البناء في الأغلب من الحصى والطين تستبدل فيما بعد بالحديد والاسمنت.[2]

---

[1] Mehta, Sonali,Mehta, Varshil (2016)"Assessement of hiv knowledge and awareness in adults if a slum area of Mumbai. India: a cross- sectional study". International journal of community medicine and public health: 314.Doi: 10/18203.

[2] مشنان فوزي، نفس المرجع السابق، ص37.

ب- الخصائص الاجتماعية:

1- عدد أفراد الأسرة: إن اغلب المساكن العشوائية يكون عدد أفرادها أقل من المتوسط العام والبالغ ستة (6) أفراد ويعود ذلك لكونها أسر حديثة النشأة من جهة وامكانية انفصال الأسر الحديثة عن الأسر الأم من خلال بناء مساكن قريب من مساكن الأهل وهو سكن عشوائي بطبيعة الحال.

2-مهنة رب الأسرة: المهنة التي يمتهنها السكان تؤثر على مستوياتهم الاقتصادية الأمر الذي يؤثر بالتالي على المستويات الثقافية والاجتماعية للسكان، مما ينعكس على مستويات البناء المادي وغير المادي.

3- مستوى الدخل: إن الدخل الأسري الضعيف هي السمة البارزة لهؤلاء السكان، فلو كانت الأسر ذات دخل عالي أو جيد لتمكنت من إيجاد احد المساكن الملائمة للسكن أو لتمكنتمن بناء وحدة سكنية رسمية بدلا من السكن في تلك المساكن التي تفتقر إلى ابسط مقومات الحياة العصرية للإنسان الحديث.

فالسكن العشوائي ظاهرة إلا انه يمكن تجاهلها في مجال الإسكان، فرغم السلبيات في هذا النمط إلا إن له دور عام في حل مشكلة السكن المتفاقمة من خلال توفير وحدات سكنية بسيطة لذوي الدخل المنخفض.[1]

سابعا: أنواع المشكلات الاجتماعية في الأحياء العشوائية.

في كل ظاهرة عشوائية هناك الكثير من المشاكل الاجتماعية، والسكن الاجتماعي هو ظاهرة نمو الإسكان الشعبي الحر، وذلك من منطلق محايد، فقد نشأ بإرادة كاملة للشعب وتنمو طبقا لأنماط متكررة ومحددة، وهناك الكثير من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية...الخ التي تحدث في الأحياء العشوائية ومنها:

- تدني المستوى الحضاري والمدني في الأحياء العشوائية مما يؤثر سلبا على نمط العيش والتعامل الاجتماعي في هذه الأحياء.
- كثرة حالات الطلاق والانفصال المتكرر غالبا مما يجعل الذكور يتزوجوا بأكثر من امأرة في هذه الأحياء.
- ارتفاع عدد أفراد الأسر وتكدس عدد كبير في مساحة سكنية صغيرة، بسبب اللامبالاة وغياب دراسة لجدوى الاجتماعية في المعيشة.

[1] منتديات ستار تايمز، أرشيف الطلبات والبحوث الدراسية 27:12،2013.

– تدهور القيم والتقاليد الاجتماعية في الأحياء العشوائية أكثر من المناطق الأخرى، وهذه تعتبر مشكلة اجتماعية عامة عند النظر إلى هذه الأحياء من الخارج.

– تدني المستوى التعليمي والثقافي في المناطق العشوائية مما يساهم في زيادة معدلات الجريمة وانتاج الظواهر الاجتماعية المختلفة.

– انعدام الخصوصية الأسرية، وانخفاض مستوى الأمن في هذه الأحياء العشوائية، وهذا يرجع لعدة أسباب قد تساهم في النهاية إلى حدوث الجرائم الاجتماعية.

– عشوائية التوزيع السكني بحد ذاتها مشكلة تنتج مشاكل فرعية أخرى تؤدي إلى سوء الخدمات العامة.

– انتشار أعمال الشغب التي تحدث بسبب المشاجرات بين العوائل، كما قد تحصل في اغلب العشوائيات، وقدتؤدي أحيانا إلى خسائر فادحة في الممتلكات.[1]

ثامنا: الأسباب التي تؤدي إلى السكن في الأحياء العشوائية

تنتشر ظاهرة المناطق العشوائية في ضواحي المدن، إنما توفرت العوامل التي تساهم في قيام الأحياء العشوائية، فيمكننا أن نقسم الأسباب التي تؤدي إلى قيام هذه الأحياء والسكن فيها إلى قسمين رئيسين هما:

أولا: الأسباب التي تؤدي إلى قيام الأحياء العشوائية من جانب الدولة:

– غياب الدور الرقابي والقانوني من الجانب الحكومي في المدينة، مما يزيد من مساحة استغلال هذه الأراضي.

– عجز الدولة عن توفير سكن لائق لشرائح من المواطنين الذين يتصفون بضعف دخلهم.

– الهروب من الضرائب التي يدفعها سكان المدينة، وغياب هذا النوع من الضرائب في الأحياء العشوائية.

– النزوح الريفي والنمو الديموغرافي الذي يؤدي إلى زيادة الطلب على السكن.

– استغلال الأراضي الحكومية في السكن العشوائي من قبل الأفراد نتيجة الإهمال ملاك هذه الأراضي.

– تجاهل رؤساء المجالس في المدينة قانون التعمير والسكن، وهذا لتحقيق أغراض ذاتية وأهداف انتخابية على حساب المصلحة العامة.

[1] طالب عبد الحكيم كاظم، المشكلات الاجتماعية للأحياء العشوائية، دراسة ميدانية في محافظة القادسية، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع كجزء من نيل درجة البكالوريوس، 1439-2018م، ص18.

ثانيا: الأسباب التي تؤدي إلى السكن العشوائي من قبل الأفراد أنفسهم:

– قلة تكلفة الأحياء العشوائية بشكل كبير مقابل البناء المنظم فهي هدف للفقراء الذين لا يستطيعون تحمل نفقات السكن المنظم.

– الهجرة من الريف إلى المدينة بسبب زيادة الطلب على العمال في المدن الكبرى، وهذا بدوره يؤدي إلى نشوء وتوسيع الأحياء العشوائية حول المدن الكبرى.

– ممارسة الاقتصاديات الخفية أي العمليات التجارية والصناعية التي تتم بشكل غير مرخص ومسجل دون الخضوع للقوانين والتشريعات ودون دفع الضرائب .

– الصراعات الاجتماعية التي تؤدي بدورها إلى السكن في العشوائيات، فالصراعات بين الأفراد والعوائل تلعب دور كبير في تهجير الأفراد، مؤدية إلى نشوء المشكلات الاجتماعية للأحياء العشوائية في أماكن متعددة .

– الارتفاع الجاد لأسعار الأراضي أدى بشريحة من المواطنين الفقراء بالحصول على قطعة أرض سكنية، وتم بنائهم فيها بإمكانياتهم الذاتية.[1]

تاسعا: مقارنة بين الأحياء السكنية المخططة والأحياء غير المخططة

1- الأحياء المخططة:

- ✓ الأحياء المخططة هي عبارة عن خاصية وميزة تتسم بها المدينة.
- ✓ عبارة عن مجالات حضرية أو ريفية .
- ✓ عبارة عن مؤشر لدرجة التحضر في المدينة .
- ✓ تتميز بهندسة معمارية ترتكز على توفير الخدمات العامة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية .
- ✓ توفر المراكز الصحية والخدمات في هذه الأحياء .
- ✓ إقبال السكان على هذه المراكز.

[1] طالب عبد الحكيم كاظم، نفس المرجع، ص19.

- ✓ توفر بيئة صحية للمواطنين بالأحياء المخططة.
- ✓ تزود العمران بمختلف الخدمات العمومية مثل المياه وقنوات الصرف الصحي ...الخ.
- ✓ مشاركة المواطنين في نظافة الحي المخطط (الوعي البيئي والثقافة البيئية للسكان).
- ✓ تكون مخططة ويراعي في تخطيطها عدة اعتبارات منها الايكولوجية مثل درجة انحدار المصارف والمجاري...الخ.
- ✓ تتوفر على شروط الحياة الملائمة .
- ✓ توفر للوافدين إلى هذه المناطق مساكن تكون في مستوى طموحات الوفود المهاجرة.
- ✓ تقدم للأفراد خدمات مريحة وبسرعة وبكفاءة عالية.[1]

2- الأحياء غير المخططة:

- ✓ هي عبارة عن منطقة سكنية مزدحمة بالسكان الذين قدموا من مناطق متخلفة من الريف .
- ✓ ذات طابع سكني قديم ومهمل لم يمسه الترميم ولا الصيانة .
- ✓ هي أحياء لم تمسها يد التخطيط.
- ✓ مناطق مستقبلة للوافدين من الأرياف والذين يشغل ون المجال المدني بطريقة عشوائية
- ✓ يطلق على هذه المناطق بالهامشية الحضرية أو العشوائية .
- ✓ محروم ون من الخدمات الحضرية اجتماعيا ونفسيا واقتصاديا.
- ✓ تكون بدون ترخيص إداري.
- ✓ تفتقر إلى المرافق والخدمات الاجتماعية الضرورية أي التجهيزات الحضرية للمناطق الحضرية .
- ✓ يتميز سكانها بتدني مستواهم الثقافي والأخلاقي.
- ✓ يعان ون من ضعف في دخلهم الاقتصادي وقلة المرافق الاجتماعية.
- ✓ تعتبر هذه البيئات أكثر عرضة للجرائم الفتاكة والأمراض الخطيرة.
- ✓ يعتبر هذا النمو غير المخطط عالة على مناطق المدينة وتدهورها .
- ✓ تتميز برداءة نوعية السكان.
- ✓ قلة المراكز الصحية والتعليمية بهذه الأحياء.

[1] رحامنية سعيدة"، الوضعية الصحية في الأحياء غير مخططة"، د ارسة ميدانية بين الأحياء المخططة وغير مخططة في مدينة قسنطينة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في علم الاجتماع الحضري، 2007-2008، ص9-71-72.

- ✓ تدهور البيئة.
- ✓ نقص الاستفادة من الخدمات العمومية غير المخططة مثل المياه والغاز الطبيعي وقنوات الصرف الصحي...الخ.
- ✓ غياب المشاركة الجماعية للمواطنين بالحي غير مخطط في نظافة حيهم (غياب الوعي والثقافة البيئية لسكان المنطقة).[1]

خلاصة الفصل:

حاولنا من خلال بعض المفاهيم والمصطلحات حول مفهوم الأحياء العشوائية والبناء الفوضوي و الوقوف على أسباب تشكلها والتي تدعم د ارستنا النظرية وذلك للوقوف على الخصائص السوسيو حضرية لإنح ارف الحدث، ومن هنا تط رقنا لتشخيص واقع التوسع العشوائي، ثم معرفة أثره على الصورة الحضرية للمدينة، والخلاصة أن نعيد إحياء هذه المجالات وتنظيمها وإعادة الاعتبار لها، مع الحفاظ على الهيكل العام وجعله في حالة أفضل بحيث يكون قاد ار على تلبية الاحتياجات اليومية لسكان الحي خصوصا وسكان المدينة عموما، بالإضافة إلى جعله ي واكب مختلف التطوارت.

[1] رحامنية سعيدة، نفس المرجع، ص10-82-83-85.

الجانب الميداني

الفصـــل الرابع:

الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

تمهيد: إن الحصول على نتائج دقيقة لدراسة ما لا يقتصر فقط على الدراسة النظرية وإنما يتطلب إجراءات ميدانية من أجل تحقيق فرضيات البحث، لهذا فالباحث مطالب بالاختيار الدقيق للمنهج العلمي الملائم والأدوات المناسبة لجمع المعلومات، وكذلك الاستخدام السليم والصحيح للوسائل الإحصائية من أجل الوصول إلى نتائج ذات دلالة ودقة وذلك بغرض دفع البحث العلمي إلى التقدم، لذلك سنحاول التطرق للجانب الميداني قصد دارسة الموضوع دارسة ميدانية حتى نتمكن من إعطاء المنهجية العلمية حقها لهذا يجدربنا الخروج إلى الواقع الذي من خلاله سنجعل ما درسناه في الجانب النظري عرضة إلى الامتحان والاختبار وكذا تطابق المعلومات النظرية التي تناولناها في الفصول السابقة ويتم ذلك عن طريق تحليل ومناقشة نتائج إستمارة الاستبيان الذي وجه للأحداث المنحرفين في مدينة طولقة.

أولا: مجالات الدراسة:

1- **مجال الدراسة المكاني:** مدينة طولقة عبارة عن مقر لإحدى دوائر ولاية بسكرة ألا وبلديتها من أهم البلديات بالولاية نظرا لموقعها الإستراتيجي، يحدها من الشمال بلدية مدوكال وبيطام من ولاية باتنة، أما شرقا فيحدها كل من بلدية الحاجب وبوشقرون وليشانة ولوطاية، ومن الجنوب يحدها كل من ليوة وبرج بن عزوز، أما من الجهة الغربية فيحدها كل من فوغالة لغروس، الشديبة، بلدية زرزور ولاية المسيلة، تقع البلدية في منطقة سهلية وسط واحات النخيل على مسافة 36 كلم عن مقر ولاية بسكرة، وتتربع على مساحة 1214.30 كم^2 و بلدية طولقة تظم ثالث تجمعات عمرانية كبرى.

شكل رقم 02: تعريفي يوضح تموقع مجال الدراسة (مدينة طولقة)

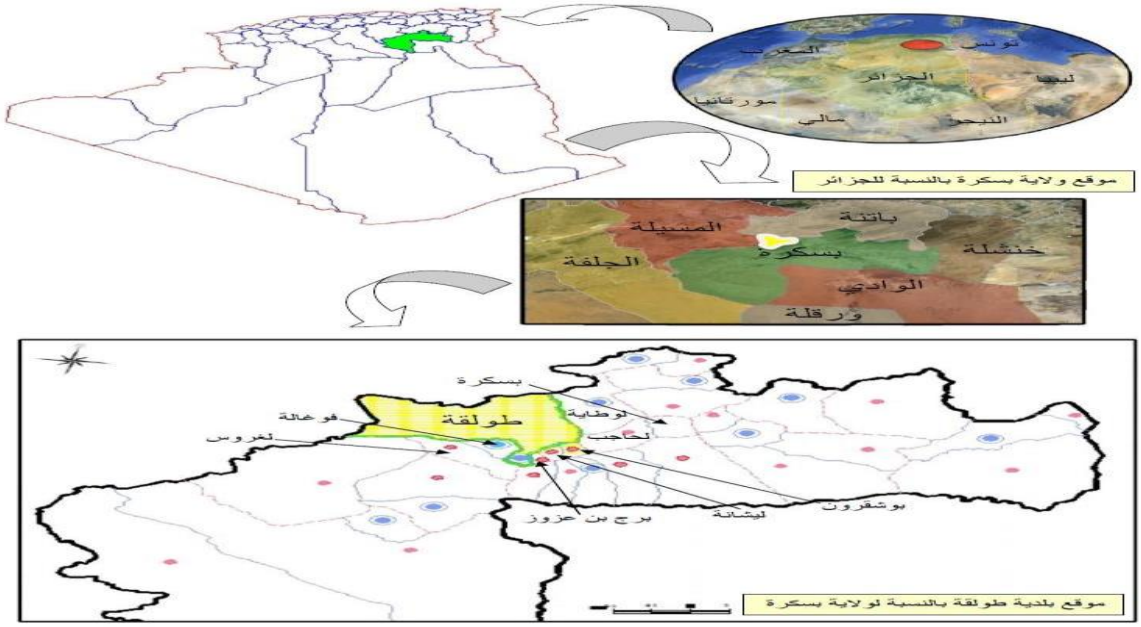

المصدر: من إعداد الطالب

2- **المجال البشري:** وهو المجتمع الذي ستجرى عليه عينة الدراسة (الأحداث المنحرفين بمدينة طولقة) حيث تم اختيار عينة منهم تتمثل في أطفال من تفرقات عشوائية بذات المدينة ومن أشهرها حي سيدي رواق، ويعتبر حي "سيدي رواق" من الأحياء العشوائية في مدينة طولقة وتقع في الجهة الشمالية الشرقية يحدها شمال الطريق الوطني في جنوب المدينة شرقا حي فرفار وغربا محطة المسافرين، حيث يضم 6 مقاطعات وتبلغ مساحة حي سيدي رواق 133.55 هكتار.[1]

شكل رقم 03: نموذج لأحد الأحياء العشوائية بمدينة طولقة "سيدي رواق"

المصدر: google Earth

تعرف العينة بأنها: مجتمع الدراسة الذي تجمع منه البيانات الميدانية وهي تعتبر جزء من الكل، بمعنى أنه تأخذ مجموعة من أفراد المجتمع على أن تكون ممثلة للمجتمع لتجرى عليه الدراسة، فالعينة إذا هي جزء معين أو نسبة معينة من أفراد المجتمع الأصلي ثم تعميم نتائج الدراسة على المجتمع كله و وحدات العينة قد تكون أشخاصا كما تكون أحياء أو شوارع أو مدن أو غير ذلك.[2]

واعتمدت الدراسة الحالية على العينة العينة القصدية Sample Purposive هذه العينة يقوم باختيارها الباحث طبقا للقصد الذي يستهدف تحقيقه من خلال البحث، ويتم اختيارها على أساس توفر صفات محددة

[1] هيئة التعمير لبلدية طولقة.

2 عادل مرابط، وعائشة نحوي ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات العدد الرابع (2009) ، ص 127.

في مفردات العينة تكون هي الصفات التي تتصف بها مفردات المجتمع محل البحث، مثل هذه العينة بالعينة الهادفة، أو القصدية أو الحكمية [1].

وتم اختيار هذه العينة بطريقة يكون فيها لكل فرد في المجتمع فرصة متساوية لكل فئات الأحداث المنحرفين وتم أخذ 20 مراهقا تحت سن 18 سنة والذي تم الاستقصاء والتحقيق عنهم من خلال البحث وملاحظة الأطفال الذين توقفوا عن الدراسة ويمارسون سلوكات منحرفة أو يزاولون أعمالا لا تليق بسنهم مثل الأعمال الشاقة أو التجارة في السوق الجواري للمدينة أو استهلاك التدخين وغيره من السلوكات المضرة بالطفل، وذلك للوقوف على أكبر قد ممكن من التجارب التي تبنى على أساسها ردود وإجابات المبحوثين.

3- المجال الزماني: أجريت الدراسة الميدانية في الفترة الممتدة من 04 ماي إلى 11 جوان 2021.

- حيث كانت الفترة الأولى من 04 إلى 29 ماي: تم فيها التحقيق والبحث الميداني بمدينة طولقة، كما تم من خلالها القيام بمقابلة على عينة الدراسة من الأحداث المنحرفين.

- أما الفترة مابين 01 جوان إلى 09 من نفس الشهر، تم خلالها إعادة صياغة وتنظيم العبارات والتعليق عليها وإعطاء الاستفسارات الخاصة بكل حالة.

ثانيا: منهج الدراسة

المنهج المتبع في البحث العلمي يعني إتباع مجموعة من القواعد التي يتم وضعها بقصد الوصول إلى الحقيقة في العلم "وهو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة".[2]

إن البحث في الحقائق ومحاولة التوصل إلى قوانين عامة لا يكون أبدا بدون منهج واضح يلزم الباحث نفسه بتتبع خطواته ومراحله بكل دقة وصرامة، ويمثل المنهج في البحث العلمي مجموعة من القواعد والأسس التي يتم وضعها من أجل الوصول إلى الحقيقة انطلاقا من مبدأ أن هذه الأخيرة ليست ملكا لأحد، لكن بناء دائم ومستمر وهو الطريقة التي يتبعها الباحث لدراسة المشكلة واكتشاف الحقيقة ويختلف منهج البحث باختلاف المواضيع المعالجة ولهذا توجد عدة أنواع من المناهج العلمية.

---

1 السعدى الغول السعدى، مناهج البحث، الدبلوم الخاص فى التربية (جميع الأقسام)، ص9. الرابط: http://www.univ-oeb.dz/fsesnv/wp-content/uploads/2019/07

2 عبد الرحمن بدوى. مناهج البحث العلمي، ط3، 1977، ص4.

وبما أن عنوان دراستنا هو أثر **الأحياء العشوائية على انحراف الأحداث** وانطلاقا من طبيعة موضوعنا فإن مشكلة البحث تفرض علينا إتباع **المنهج الوصفي التحليلي** للتحقق من صحة الفرضيات، ويعتمد هذا المنهج على "جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالاتها انطلاقا من تحديد المشكلة، تم اختيار عينة البحث، وأساليب جمع المعلومات والبيانات وإعدادها و وضع قواعد لتنظيمها وتصنيفها ثم تحليلها وتفسيرها واستخلاص التعليمات والاستنتاجات منها في عبارة واضحة محددة"،[1] كما أنه يحظى بمكانة خاصة في مجال البحوث الاجتماعية وملاءمته لدراسة العديد من المشكلات السوسيوحضرية كهذا النوع من الدراسات.

ثالثا – أدوات جمع البيانات: اعتمدت الدراسة الحالية على جملة من التقنيات تمثلت في:

أ–الملاحظة : تعتبر من أهم الأدوات المنهجية التي يستخدمها الباحث الاجتماعي لجمع المعلومات وهي نقطة البداية حيث تقوم بنقل ما تحدث من ظواهر اجتماعية إذ يلاحظ الباحث ما تحدث من حوله ويسجل ملاحظته ومشاهداته وعلى هذا الأساس تعتبر الملاحظة عملية أولية يتصل فيها الباحث الاجتماعي بالواقع الذي يريد دراسته وادراكه وللملاحظة أهمية هامة في وسائل جمع البيانات وبالتالي كان استخدامنا **الملاحظة البسيطة** وهي صورة مبسطة من المشاهدة العادية، ولا تخضع لأي قاعدة، ولا تهدف إلى الكشف عن حقيقة علمية محددة، وهي تدخل على نطاق المعرفة الحسية، والتي تنحصر على بعض المواقف المحدودة، كملاحظة العامل مثلا يقوم بعمله أو نشاطه اليومي، على أن هذه الملاحظة قد تتحول في بعض الأحيان إلى ملاحظة مقصودة، فيصل فيها الباحث إلى تقرير حقائق علمية نتيجة حدوث الظاهرة بالصدفة،[2] حيث تعرفت كطالب على عدةِ تصرفات وسلوكيات وردود فعل للأحداث المنحرفين، وهذا ما أعطاني إنطباع أولي حول هذه الفئة المهمة في المجتمع داخل هذا الوسط الحضري.

ب–المقابلة : وهي عبارة عن لقاء يحدث فيما بين الباحث والمبحوث يتم فيه إلقاء مجموعة من الأسئلة، ومن ثم التعرف على الإجابات فيما يخص البحث العلمي، وسوف نفصل ما يتعلق بالمقابلة عبر فقرات المقال، وتتكون المقابلة من قائمة التي توجه عينة البحث ليقوم المبحوث بالإجابة عليها وقد تضمنت الاستمارة ثلاثة محاور وهي كالآتي:

[1] ذوقان عبيدات، عبد الرحمن عدس، كايد عبد الحق. البحث العلمي / مفهومه - ادواته – اساليبه، ط1، 1988، ص189.

[2] محمد الدريج، مدخل إلى علم التدريس، ط1، دار الكتاب الجامعي، العين، 2003، ص193.

- **المحور الأول** : محور البيانات الشخصية وأهم ما جاء فيه (النوع الاجتماعي، السن،..) يساعد في تحديد خصائص العينة.

- **المحور الثاني** : بيانات متعلقة بمحور المرافق العمومية في الأحياء العشوائية ودوره في ارتكاب الأحداث للسلوكات الانحرافية تضمن مجموعة من الأسئلة

-**المحور الثالث** : بيانات متعلقة بمحور الضغط والاكتظاظ داخل الأحياء العشوائية وتم فيه استقصاء الوضع الذي يعيشه الأحداث في الحي وداخل منازلهم وبين أسرهم.

خلاصة الفصل:

إن الإعتماد على الإطار المنهجي في أول فصول الجانب الميداني حيث يتكون من منهج مناسب للدراسة وإختيار عينة تمثله بإستخدام جراءات وأدوات مناسبة لجمع البيانات والحقائق تمكننا من تحقيق نتائج أكثر واقعية ودقيقة وقريبة من المصداقية.

الفصل الخامس:

تحليـــل البيانات

أولا- تحليل البيانات :

المبحث الأول: عرض وتحليل بيانات الفرضيتين الأولى والثانية

المبحث الثاني: مناقشة نتائج الفرضيتين الأولى والثانية

المطلب الأول: عرض وتحليل معطيات الفرضية الأولى.

الحالة رقم 01.

1- بعض الملاحظات:

- ذو قوام قوي وهو متوسطة البنية.
- كان متفاعلا مع موضوعنا.
- لقد كانت معظم إجاباته تتمركز حول الأحياء العشوائة.
- كانت إجاباته تخدم موضوع دراستنا بشكل جيد.

2- سرد الحالة رقم01:

نجد الحالة الأولى هي ذكر السن 14 سنة، مستواه التعليمي أولى متوسط، ينحدر من عائلة عدد أفرادها (04)، أصلها الجغرافي ريفي، وضعه الحالي يعمل مع أخيه بسوق الخضر والفواكه العشوائي، عدد غرف بيته (03) يقطن بالحي السكني المتواجد بحي سيدي رواق فيما يخص السؤال الأول المتعلق بقضاء وقت الفراغ أجاب المبحوث نقعدو في الحارة (الشارع) وخطرات (أحيانا) نقعدو في لقهوة (المقهى)، أما السؤال الثاني المتعلق بالمرافق فأجاب أنه لا يوجد أي مرفق حيوي، وبالنسبة للسؤال الثالث المتعلق بممارسة النشاطات داخل الحي فأجاب انه (ما فيه حتى نشاط)، ورابعا في السؤال المتعلق بالمراكز الصحية والمؤسسات التربوية أجاب انه يحتوي على قاعة علاج صغيرة محدودة المهام ومؤسسة ابتدائية والنسيج الحضري تنقصه بعض التجهيزات المتعلقة بالترفيه والرياضة، وبالنسبة للسؤال الخامس فهو متعلق بالطرق إذا كانت مهيئة أو لا واذا يوجد فيها إنارة، فأجاب المبحوث (ما فيهاش طرق مهيئة وماكانش إنارة) أي أن المجال العمراني يعاني إهمالا في التجهيزات العمومية وصيانتها، وسادسا السؤال المتعلق بطبيعة الحياة داخل الحي الذي يقطن فيه فأجاب أنها طبيعة وأحيانا لا قائلا: "فيها تحراد حتى يوصل للقتيلة وساعات يتقابضو بالسيوفة" ،أما السؤال السابع المتعلق

بطبيعة العلاقات داخل الحي فأجاب أنها علاقة احترام وعشرة سنين بيناتهم، اما السؤال الثامن والمتعلق بأعمال العنف والسلوكات الانحرافية داخل الحي فاجاب أنه حدثت فيه أعمال عنف من قبل " يدابزو غير واعيين وفي حالة سكر" ويبيعو الكاشيات ولادروك والزطلة في الحارة لي نسكنو فيها،" وعلاقة الجيران في بعض الاحيان تكون ماشي مليحة مع بعضاهم، والفضاء الحضري مكهرب بسبب العنف، أما السؤال التاسع المتعلق بتأثير ظروف الحي السكني على حياته الاجتماعية، فأجاب أنه لم يؤثر فيه، والسؤال الاخير المتعلق بأسباب تفشي ظاهرة الانحراف لدى شباب هذا الحي فأجاب المبحوث بانها أسباب كثيرة منها تناول المخدرات والأدوية و(الزطلة) تحديدا، الأسرة التي تكون فيها مشاكل أولادهم يصبحون بالطبيعة منحرفين نظرا للخلافات التي تؤدي للجوء إلى أحضان الشارع خصوصا في فترات المراهقة، وكذا أشار لأسباب أخرى منها أن الطرق غير مهيئة وانعدام الإنارة فيها سبب يسهل على المجرمين ممارسة السلوكات الانحرافية كالسرقة بكل أنواعها، والاعتماد على ممتلكات الآخرين بطرق غير شرعية حتى باستخدام القوة والتسلط، وكذا تناول المخدرات وبيعها في عز النهار بقوله (يبيعوا الكاشيات والزطلة فالحارة)، هذا ما نشر الخوف والرعب في نفوس المراهقين وعائلاتهم، وهذا ماجعل بعض الأولياء يقومون بمنع اطفالهم من الخروج من البيت، مما أدى إلى توتر العلاقة بين الجيران ودفعهم الى ممارسة السلوكات الانحرافية كالقتل ،الضرب، الاستغلال، وكذا استخدام الأسلحة البيضاء بقوله (يتقابضو بالسيوفة) إضافة إلى ارتفاع عدد أفراد الأسرة واكتضاضها وتكدس عدد كبير في مساحة سكنية صغيرة بسبب اللامبالات وغياب دراسة لجدوى الحياة الإجتماعية في المعيشة وهذا سبب كبير في انحراف الأحداث بالأحياء العشوائية.

تحليل الحالة رقم01.

العينة هو جنس ذكر 14 سنة مستواه التعليمي متوسط، يقطن بتجمع سكاني غير مخطط (عشوائي) وهو يشتغل بسوق الخضر مع أخيه، وعند استجوابه صرح على ان الحي السكني الذي يقطن فيه لايحتوي على أي مرفق حيوي بقوله "ماكانش فيه مرافق عامة" يمكن اللجوء إليها للترفيه عن النفس ومنها المرافق الخاصة بالشباب وبالأخص الأحداث، المتمثلة في تنمية المهارات والمواهب مثل دار الشباب التي تحتوي على نشاطات منها كالنشاطات الحرفية (الحلاقة وغيرها) أو الألعاب الجماعية وكذلك عدم توفر دار الثقافة التي تنمي الموهب المسرحية والموسيقية.. ، وهذا دليل على ان الأحياء العشوائية في المجتمع الجزائري هي عبارة عن طابع عمراني مهمل لم يمسه الترميم ولا الصيانة وأسرهُ محرومون من الخدمات الحضرية اجتماعيا ونفسيا واقتصاديا، ويمكننا ان ندرك بذلك نقص استفادتهم من الخدمات العمومية مثل المياه والغاز الطبيعي وقنوات الصرف الصحي مما يؤدي إلى إضافة كتلة عمارنية ملوثة للبيئة [1]، ولكن هذا الحي يحتوي على قاعة علاج صغيرة محدودة المهام وابتدائية، ومركز شرطة لكن هذهالمرافق لاتغطي بمهامها كافة الأحياء المجاورة، وهذا

راجع إلى ضعف الخدمات للبنية التحتية وزيادة الطلب على تلك الخدمات، والتي لم تكن مصممة أصلا للتوسعات العشوائية للأبنية السكنية، ومع بروز المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، ومشكلات في شبكة الطرق والشوارع، وهذا يدل على ان الأحياء الغير المخططة غير مهتمين بها من كل النواحي خاصة من الناحية العمرانية للمساكن ومن حيث المواد المستعملة في البناء، ويعود ذلك إلى ضعف المستوى الاقتصادي للساكنين بالدرجة الرئيسية، كذلك تفتقر إلى التصميم الملائم، فأغلب المساكن في حدود أو أقل أحيانا من 70م² وتتألف من غرفتين، وتتأثر هذه المساكن بالعادات والتقاليد وما يعتقدونه في السكن الملائم والوحدة السكنية ومواصفاتها، اما من الناحية الاجتماعية فان اغلب المساكن يكون عدد أفرادها اقل من المتوسط العام والبالغ (6) أفراد، ويعود ذالك لكونها اسرا حديثة النشأة من جهة وامكانية انفصال الأسر الحديثة عن الأسرة الأم من خلال بناء مساكن قريبة من مساكن الأهل وهو سكن عشوائي بطبيعة الحال، وأدى التزاحم الشديد والاكتضاض الذي ينتج عن هذه المباني إضافة إلى عدم ترك فراغات لفقدان الخصوصية وزيادة درجة التلوث السمعي والبصري، فساعد ذلك على زيادة الأمراض الاجتماعية والنفسية فينعرج سلوك المراهقين فيها لجنوح الأحداث، وتعتبر هذه الفئات أكثر عرضة للجرائم الفتاكة لقولها "كاين تحراد حتى توصل للقتيلة وساعات يتقابضو بالسيوفة"، أما من الناحية الاقتصادية والبطالة وعدم توفر مناصب للشغل كالمصانع والورشات وغيرها من الأمور التي تنقص في نسبة البطالة مما يجعل المراهقين يخرجون عن ماهو متعارف عليه ويصبحون بذلك منحرفين.

صورة توضح: نموذج للحي الذي تقطنه الحالة رقم 01

المصدر: من إعداد الطالب

الحالة رقم 02.

1- بعض الملاحظات:

- كانت هيئته تدل على أنه من أطفال الشوارع.
- كان الكلام معه مريح.
- كانت متفاعلا جدا مع موضوعنا.
- كان سلوكه جيدا معنا.

2- سرد الحالة رقم02:

نجد الحالة الثانية هي ذكر السن 17 سنة، مستواه أولى ثانوي، يوجد بعائلة عدد افرادها (05)، أصله الجغرافي ريفي، وضعه الحالي متمدرس، عدد غرف بيتهم 03، يقطن بالحي السكني لبداع بمنطقة فرفار، فيما يخص السؤال الأول المتعلق بقضاء وقت الفراغ، فأجاب المبحوث نقضي وقت فراغنا في لعب الديمينو مع جماعة الحارة، وبالنسبة السؤال الثاني المتعلق بالمرافق، فاجاب انه ما فيه حتى مرافق عامة، والسؤال الثالث المتعلق بممارسة النشاطات، فأجاب مكانش ساعات برك يلعبو لولاد صغار البالو في الطريق برك، أما رابع سؤال المتعلق بالمراكز الصحية والمؤسسات التربوية، أجاب المبحوث انه يوجد قاعة علاج والمدرسة الإبتدائية مي بعاد شويا على الحي، خامسا السؤال المتعلق بالطرق اذا كانت مهيئة أو غير مهيئة، واذا يوجد فيها انارة، فأجاب المبحوث الطريق ماشي مسقمة والضوء ثاني مكانش الظلمة فالليل، سادسا والمتعلق بطبيعة الحياة داخل الحي الذي يقطن فيه، فأجاب كل النهار وكيفاه نهارت يجوزو عادي ونهارات فيها المشاكل والغاشي ديما كاين في الدار ولا برا، أما السؤال السابع المتعلق بطبيعة العلاقات داخل الحي، فأجاب علاقتي معاهم نورمال عادي طول، ثامنا والسؤال المتعلق بأعمال العنف والسلوكات الانحرافية داخل الحي، فاجاب المبحوث صرات ياسر اعمال عنف داخل هذا الحي كاين المشاجرات والعنف، المشاكل بين الجيران، السرقة، اما السؤال التاسع والمتعلق بتاثير الظروف التي عليها الحي السكني على حياته الاجتماعية، فاجاب المبحوث ايه أكيد أثرت عليا شويا ساعات نتلاقى مع ناس منحرفين لازم عليا نعاملهم على حساب معاملتهم معايا حتى في بعض الاحيان نوصل نمارس العنف معاهم، اما السؤال الاخير والمتعلق باسباب تفشي ظاهرة الانحراف لدى

شباب هذا الحي، فأجابت المبحوثة حسب ضني السبب هو البطالة، مكانش اماكن ترويح عن النفس كالحديقة والملاعب والمكتبة، تعاطي المخدرات، مكانش مراقبة من طرف الوالدين.

3- تحليل الحالة رقم02:

هو جنس ذكر، سنه 17 سنة، مستواه التعليمي ثانوي، يقطن بتجمع سكاني عشوائي، من خلال استجوابه صرح المبحوث أنه يقضي وقت فراغه في التسكع مع أقرانه بلعب كرة القدم ولا يبتعد عن مكان إقامته أو كما يقول: الحارة إلا أحيانا إذا لعب أولاد شارعه مع شارع آخحر بقوله "ما كان وين نقضي وقت فراغي من غير الماتش ولانحكم تليفوني ونفايسبوكي برك" هذا يعني كبقية العينات أن الحي الذي يقطن فيه لا يتوفر على أي مرفق حيوي يمكن من خلاله الترفيه أو الترويح عن النفس بقوله "ما عندنا والو" ولوقاية الشباب من أخطار الجريمة والانحراف يجب حثهم على استغلال أوقات فراغهم وتحويلها إلى أوقات ترويح من خلال توفير مرافق عمومية كالمكتبات، الحدائق، المسرح...الخ يمارسون من خلالها أنشطة ايجابية لها أهميتها في ملئ أوقات الفراغ وابعادهم عن شرور الانحراف وتطوير شخصيتهم وتفجير طاقاتهم المبدعة والخلاقة وزجها في عملية بناء المجتمع وتنميته في المجالات كافة.

صورة توضح نموذج للحي الذي يقطنه الحالة رقم 02

هذا يعني أن الحي العشوائي مهمل لم تمسه يد التخطيط أنها مهمشة من طرف الدولة سكانها محرومون من الخدامات العمومية ومن قلة المراكز الصحية والتعليمية بقوله "كاين قاعة علاج صغيرة لكن بعاد علينا شويا"ن لهذا هناك بعض الشباب يقضون وقت فراغهم بممارسة أنشطة سلبية أو عدائية تضر بالسلامة العامة وتخل بالأمن الاجتماعي، ومن هذه الأنشطة السلبية التي يمارسوها بعض الشباب ارتكاب الجرائم بحق الناس ولاسيما أبناء المنطقة السكنية كالسرقة، القتل، الإيذاء والاحتيال بقوله "تحدث ياسر أعمال عنف داخل هذا الحي كاين القتل، المضاربة، المشاكل بين الجيران، السرقة"، وكذلك هناك العلاقات الجنسية كالتحرش الجنسي، تعاطي المخدرات...الخ، وهذه الأنشطة العمرانية والانحرافية التي يمارسها الشباب خلال وقت فراغهم تتميز بالسلبية والقصور وعدم القابلية على تطوير سمات الفرد وهذا ما يدفعهم إلى ارتكاب الانحرافات السلوكية والجريمة ضد الأفراد والجماعات والمؤسسات مما قد تؤثر هذه السلوكات على حياة الشباب الاجتماعية بقوله "أثرت عليا الظروف شوية مين ذاك نصادف ناس منحرفين لازم عليا نعاملهم على حساب معاملتهم معايا حتى في بعض الأحيان يدفعوني إلى ممارسة العنف معهم"، لهذا نقول إن أسباب تفشي ظاهرة الانحراف حسب اعتقاد المبحوث هو البطالة، عدم الترويح عن النفس كالحدائق، الملاعب، المكتبات مما يؤدي بهم إلى ممارسة سلوكات انحرافية، تعاطي المخدرات، نقص المراقبة من طرف الوالدين كلها أسباب تؤدي إلى الجريمة في النهاية.

الحالة رقم 03:

1- بعض الملاحظات:

- لباسه عادي.
- طريقة كلامه كانت واضحة ومفهومة.
- تقبله لكل الأسئلة وتفاعله معنا.
- كانت سلوكاته مهذبة ويحسن الكلام ويعي حجم الموضوع.

2- سرد الحالة رقم 03.

نجد الحالة الثالثة هي ذكر، السن 16 سنة ، مستواه التعليمي ابتدائي، يقطن بحي رسوطة، وهو يوجد بعائلة مكونة من 08 افراد، أصله الجغرافي مدني، وضعه الحالي عامل في غابة نخيل، عدد غرف بيتهم هي 3،

فيما يخص السؤال الأول المتعلق بقضاء وقت الفراغ أجاب المبحوث أن أغلب الأوقات يقضيها بالعمل وغالبا مايعود مسرعا للبيت بعد اتصال والدته شاكية من تعنيف زوجها الحديث الخروج من السجن بسبب طلبها بعض أغراض تحضير الطعام للأسرة، أما السؤال الثاني المتعلق بالمرافق أجاب انه لا يوجد أي مرفق عام، والسؤال الثالث المتعلق بالنشاطات أجاب انه عندما لا يعمل يكون مع صديقه في عمله ببيع الشواء كي يمضي وقته، أما رابعا فيتعلق الأمر بوجود مراكز صحية او مستشفيات ومؤسسات تربوية قريبة فأجاب انه لا يوجد أي مركز ،خامسا السؤال المتعلق بالطرق إذا كانت مهيأة بشكل جيد في الحي الذي يقطن فيه مع وجود إنارة فيها، فأجاب المبحوث أن "الطرق لا باس بها والفنا بيها رغم أنها ما فيهاش إنارة"، أما السؤال السادس المتمحور حول طبيعة الحياة داخل الحي، فأجاب أنها عادية الاحترام، روح الإخوة والتعاون، رغم نبذ الكثير من الجيران لأفراد أسرته بعد حادث السرقة الذي اتهم فيه والده وعمه والسؤال السابع المتعلق بطبيعة العلاقات التي تضمه مع شباب الحي، فأجاب أنها علاقة أصدقاء أما ثامنا فتعلق الأمر بإذا حدثت أعمال عنف أو سلوكات انحرافية في هذا الحي واين تكمن هذه السلوكات؟، فأجاب المبحوث بأنها "صرات ياسر أعمال عنف منها السرقة، ساعات يدابزو توصل وين يستخدموا لماس(الأسلحة البيضاء) " أما تاسعا السؤال متعلق إذا الظروف التي هو عليها داخل الحي السكني أثرت على حياته الاجتماعية، فأجاب أنه أثرت فيه" تعلمت منهم هدة حوايج بلي ماشي لي تلقاه تصاحبو ولا تسلفلو دراهم وتدخلو لداركم"، أما السؤال الأخير المتعلق بأسباب تفشي ظاهرة الانحراف لدى الشباب هذا الحي، فأجابنا المبحوث مكانش مناصب الشغل، كاين لي معندهمش والظروف لي عايشينها تخليهم يمشو فالطريق المنحرفة الناس مهيش تخاف، وبوجود عدد كبير من الأولاد ف العايلات مع لخدمة مكانش وينو الحل؟" ، ومن هنا نجد أن الاكتضاض السكاني في الاحياء العشوائية غير المخططة وكذا عامل البطالة (الفقر)، له دور جد ملحوظ في انحراف الأحداث للسلوكات غير السوية.

3- تحليل الحالة رقم 03 :

هو جنس ذكر، سنه 16 سنة، مستواه التعليمي ابتدائي، يقطن بتجمع سكاني عشوائي (غير مخطط) بحي الصوامع، وهو عامل دائم عند استجوابه صرح ان أوقاته يقضيها بالعمل وغالبا مايعود مسرعا للبيت بعد اتصال والدته شاكية من تعنيف زوجها الحديث الخروج من السجن بسبب طلبها بعض أغراض تحضير الطعام، وهذا راجع إلى عدم توفر عمل يوفر الرزق في الحي الذي يقطن فيه بقوله "مكان حتى مرفق ولا حاجة نعقبو بيها الوقت" مثل الحدائق، المكتبات، المسرح، للترفيه عن النفس، وكذلك عدم توفر ملاعب لقضاء الوقت مع شباب الحي من خلال وقت فراغه ليلا أو نهارا" أجاب انه غالبا عندما لا يعمل في غابة النخيل يمر ليجلس مع صديقه في عمله ببيع الشواء "، وهذا دليل على الأحياء العشوائية غير المخططة تفتقر إلى المرافق والخدمات

الاجتماعية الضرورية أي التجهيزات الحضرية للمرافق الحضرية، وقلة المراكز الصحية والمؤسسات التعليمية بهذه الأحياء بقوله "مكانش مراكز ولا مؤسسات"، كذلك إلى الطرق غير مهيأة ولا يوجد فيها إنارة، هذا سبب من أسباب ممارسة السلوكات الانحرافية كالسرقة والتعدي على ممتلكات الآخرين، بالنسبة للطرق مثلا الغير مهيأة بشكل جيد ومحفرة تصبح في فصل الشتاء موحلة للدارسة مما ينتج عن ذالك المستوى التعليمي لهذه المناطق مما يساهم في زيادة معدلات الجريمة بقوله "صرات أعمال عنف منها السرقة ومين ذاك يدابزو توصل حتى وين يستخدموا لماس" ويقصد طبعا السلاح الأبيض ويشير لبيئة العنف التي يعيشها.

صورة توضح نموذج للحي الذي يقطنه الحالة رقم 03

وان الضغط والاكتظاظ الذي تعاني منه هذه الأحياء العشوائية يعود إلى افتقارها إلى التصميم الملائم باعتبارها أنها لم تمسها يد التخطيط وكذلك قصور في قوانين واليات التخطيط التنظيمية من حيث غياب نظام تنظيمي قادر على معالجة مشكلات الإسكان إضافة إلى عدم وجود مخططات معتمدة لبعض التجمعات في المدن والأراضي، وعدم إتباع سياسة تتعلق بتنظيم الملكيات الخاصة للأراضي، وكذلك غياب الرقابة الإدارية للبلديات أو عدم استطاعتها السيطرة على مناطق التجاوز.

وينتج عن هذا التخطيط العشوائي القائم على اجتهادات شخصية سواء كان ذالك في التخطيط العام او في مساحات قطع الأراضي المخصصة للوحدة السكنية او التصميم الداخلي للوحدة السكنية مناطق مشوهة عمرانيا ومعماريا يصعب معها الإصلاح ومحاولة الارتقاء بها، وأسفرت هذه المناطق عن ضياع أجزاء كبيرة من الأراضي الزارعية التي تم تحويلها إلى أراض للبناء مما اثر على الناتج القومي لهذه الدول وهذا يؤثر سلبا على شخصية شباب هذا الحي بقوله" أثرت فيا الظروف وتعلمت منها هدة صوالح" ومن أسباب تفشي ظاهرة الانحراف لدى شباب هذه الأحياء متنوعة منها تدني المستوى الحضاري والمدني في الأحياء العشوائية مما يؤثر سلبا على نمط العيش والتعامل الاجتماعي في هذه الأحياء، وكذا ارتفاع عدد أفراد الأسر، وتكدس عدد كبير في مساحة سكنية صغيرة بسبب اللامبالاة، الفقر، البطالة، عدم توفر مناصب شغل، التهميش، رفقاء السوء وبيع وتعاطي المخدرات والأدوية، انخفاض مستوى الأمن في هذه المناطق وهذه الأسباب تساهم في النهاية إلى حدوث وممارسة أعمال العنف والسلوكات الانحارفية والاجرامية المتنوعة.

الحالة رقم 04.

1- بعض الملاحظات:

- كان لباسه مستحسن.
- طريقته في الكلام مريحة ويتكلم بطلاقة.
- تعامله معنا كان عاديا جدا
- وقفته ولغته خشنة نوعا ما تدل على الوسط الذي نشأبه
- تفاعل كان جيدا مع كل الأسئلة المطروحة عليه.
- ارتاح نوعا ما للأسئلة إذ يتوافق ووجوب الإصلاحات في حيه

2- سرد الحالة رقم 04:

نجد الحالة الرابعة وهي ذكر، السن 15 سنة، مستواها التعليمي ثانية متوسط، يوجد بعائلة عدد أفرادها 06، أصلها الجغارفي حضري، وضعه الحال متمدرس، عدد غرف بيته 06، فيما يخص السؤال الاول المتعلق بقضاء وقت الفراغ فأجاب المبحوث بأنها يقضي في هاتفه بقوله "تفايسبوكي،" اما السؤال الثاني المتعلق بتوفير المرافق في الحي الذي يقطن فيه فأجاب بانه لا يوجد أي مرفق بقوله "مكان والو،" والسؤال الثالث المتعلق بالنشاطات التي يمارسونها، فأجاب المبحوث بان الشباب يلعبو البالو في الطرق حسب قوله، والسؤال الرابع

المتمحور حول توفير المراكز الصحية والمستشفيات والمؤسسات التربوية، فأجاب بأنه يوجب بأنه توجد قاعة علاج صغيرة، ابتدائي، مركز شرطة، أما خامسا السؤال المتعلق بطبيعة الطرق إذا كانت مهيأة بشكل جيد واذا يوجد فيها إنارة، فأجاب بان الطرق غير مهيأة باستثناء الطريق الرئيسي بقوله "الطرق ماهمش مسقمين غير الشارع الرئيسي في لبلاد لي مسقم" ، أما السؤال السادس المتعلق بطبيعة الحياة داخل الحي الذي يقطن فيه، فأجاب المبحوث بأنها حياة طبيعية ولكن فيها "المافيا ياسر" أما سابعا المتعلق بطبيعة العلاقات التي تضمها مع شباب الحي، فأجاب بأنها علاقة مودة وأخوة، اما ثامنا السؤال المتعلق بحدوث أعمال العنف أو السلوكات الانحرافية داخل الحي، فأجابت بأنها حدثت دائما بقوله "صرات ياسر أعمال عنف منها المضاربة" أما السؤال التاسع المتعلق بالظروف التي عليها الحي السكني واذا أثرت على حياته الاجتماعية، فأجاب بأنها لم تؤثر على حياته الاجتماعية، أما السؤال العاشر والأخير المتعلق بأسباب تفشي ظاهرة الانحراف داخل الحي، فأجاب المبحوث أنها أسباب كثيرة منها نقص رقابة الآباء للأبناء، البطالة، تعاطي المخدرات وبيعها.

3- تحليل الحالة رقم 04:

نجد الحالة الرابعة هي ذكر يتيم الأب، السن15 سنة، مستواه التعليمي متوسط، أصله الجغرافي حضري، وهو متمدرس، يقطن بحي رسوطة الغربية وهو حي عشوائي غير مخطط، من خلال استجوابه صرح المبحوث أنه يقضي معظم أوقاتـه في البيت أو بجانبه بقوله " في الدار مع الفايسبوك "، نظرا لغياب المرافق الضرورية الحيوية التي لها دور في استغلال وقت الفراغ في الأمور الايجابية لا السلبية التي تعود بالنفع عليه وعلى المجمع بقولها في العبارة التالية " مكان حتى مرافق " ، وهذا ما يدفع الشباب غالبا لممارسة نشاطاتهم كالرياضة في الطرقات الغير معبدة مما يولد صراعات بين السكان وبين شباب الحي وهذه الصراعات بين الأفراد والعوائل لها دور كبير في تهجير الأفراد مؤديا إلى نشوء المشكلات الاجتماعية والأحياء العشوائية في أماكن متعددة بقوله "يلعبو البالو فالطريق" وفي إشارة منه لعشوائية الحي قال (كان تتحرق كاش دار ويجو المطافي مايلقاوهاش تتخلطلهم ف الطريق ويهملو)، إلا أن الحي يحتوي على مراكز صحية متمثلة في قاعة علاج صغيرة محدودة المهام، وكذلك توفرها على ابتدائية تتميز بالاكتظاظ والذي يتسبب في تدني المستوى التعليمي للتلاميذ، مما يدفعهم الى التسرب في سن مبكر من الدراسة فالاكضاض يسبب التسرب من المدرسة مؤديا إلى الانحراف مما يساهم في زيادة معدلات الجريمة والعنف بالوسط الحضري وكذلك قريبا ن هذا الحي مركز شرطة لكن منخفض من ناحية عدد أفراد الأمن أي مهامه لا تغطي كافة الأحياء المجاورة لها بقوله "كاين لابوليس بصح ميغطيش كامل الأحياء التابعة لحي رسوطة الغربية،" وهذا ما فسح المجال للمنحرفين لممارسة السلوكات الانحرافية او أعمال العنف لقوله "فيها لمافيا ياسر وصارت أعمال عنف منها المضاربة،" وهذا يرجع لعدة أسباب منها عجز الدولة عن توفير سكن لائق لشرائح من المواطنين الذين يتصفون بضعف دخلهم مما يدفع

أبناء هذه العوائل إلى العمل من اجل مساعدة الإباء في توفير الاحتياجات الضرورية، وكذالك البطالة التي يعاني منها الشباب، عدم توفر مناصب للشغل، وهذه الأسباب تؤدي إلى حدوث جرائم اجتماعية مختلفة.

كما نلاحظ في الصورة أدناه أن الطرق غير معبدة والإنارة تقريبا منعدمة مما يدل على أن السكان هم من يوفرون ومن مالهم الخاص تجهيزاته العشوائية الوضع ، والأحياء ضيقة مرات وأحيانا الأخرى واسعة والوحدات السكنية غير منتظمة وعشوائية مما يثبت قول المبحوث في العينة (كان تتحرق كاش دار ويجو المطافي مايلقاوهاش تتخلطلهم ف الطريق ويهملو). ومنه نؤكد غياب التهيئة العمرانية تماما عن هذه الأحياء العشوائية.

صورة توضح نموذج للحي الذي يقطنه الحالة رقم 04

مناقشة فرضيات الدراسة:

تحليل مضمون المقابلات:

سوف نتناول في البداية بتحليل بيانات الفرضية الأولى والثانية من خلال ما تم التطرق إليه في عرضنا للمقابلات.

- **نتائج الفرضية الأولى "نقص المرافق العمومية وعلاقتها بانحراف الشباب :**

لقد تبين لنا من خلال الفرضية الأولى التي كان محورها هو نقص المرافق العامة وعلاقتها بانحراف الأحداث من مراكز ثقافية وترفيهية ورياضية، وحدائق ومؤسسات وملاعب ...الخ، أن إجابات المبحوثين من خلال السؤال المتعلق بطبيعة المرافق الموجودة في الحي فوجدنا غالبيتهم يقضون وقت فراغهم في الشارع أو في المقهى، وهذا دليل على أن المرافق الحيوية غائبة وغير موجودة وان وجدت فهي غير كافية مما يجعل الحي العشوائي عبارة عن سكن للإيواء فقط وهو حي غير مخطط لم تمسه يد التخطيط أو التصميم، أي عشوائية التوزيع السكني، ويؤكدون كذالك من خلال ما جاء في السؤال المتعلق بممارسة النشاطات داخل الحي فأكد غالبيتهم على ان ليس هناك اي نشاطات وان وجدت فهي من مجهودهم الشخصي كتكوين فريق للعب كرة القدم مثلا في الطرقات بسبب غياب الملاعب، اما فيما جاء في السؤال المتعلق ببارمج التهيئة الحضرية من إنارة وتهيئة الطرقات والمساحات الخضراء لا حياة لمن تنادي، حسب تصريحات البعض من المبحوثين المستجوبين الذين صرحوا ان الحي لا يحتوي على إنارة مما يؤدي إلى ارتكاب السلوكات الانحرافية كالسرقة بمختلف أنواعها والتعدي على الآخرين بالأسلحة البيضاء مما تدفعهم أحيانا إلى القتل، وفي الأخير ومما سبق طرحه من أشكال في الفرضية فيما يخص المرافق العمومية الحيوية سبب تدفع الشباب إلى ارتكاب السلوكات الانحرافية انها فرضية قد تحققت من خلال ما قدمه المبحوثين من تصريحات.

- **نتائج الفرضية الثانية: "الضغط والاكتظاظ داخل الحي يخلق احتكاك بين فئة الشباب مما يدفعهم الى الانحارف" :**

قد تبين لنا من خلال ما جاء في الفرضية الثانية التي كان محورها هو الضغط والاكتظاظ الذي يدفع الشباب إلى ارتكاب السلوكات الانحرافية ،وجدنا من خلال إجابات المبحوثين حول السؤال المتعلق بطبيعة الحياة داخل الحي فأكد غالبيتهم على طبيعة الحياة مأساوية ومزرية وهذا نتيجة الاكتظاظ الذي يعاني منه

سكان هذا الحي، حيث ان معظم العائلات عدد أفرادها أكثر من عدد الغرف الموجودة لديهم مما يولد هذا ضغوطات على نفسية الفرد تدفعهم أحيانا إلى احتقار وكره لهذا الحي والرغبة في الهجرة منه إلى بلد آخر.

كذالك من خلال ما جاء في السؤال المتعلق بممارسة أعمال العنف والمشاجرات فوجدنا ان أغلبية المبحوثين صرحوا ن هناك أعمال كثيرة حدثت في هذا الحي منها: السرقة، بيع المخدرات وتعاطيها، التحرش بالفتيات، القتل، الضرب...الخ، وكل هذه الأعمال كانت نتيجة نقص الرقابة الأمنية داخل هذا الحي مما دفع المجرمين الى استغلال هذا الوضع، أما فيما جاء في السؤال المتعلق بالظروف داخل الحي وتأثيرها على حياة الشباب الاجتماعية فوجدنا أن معظم الشباب تأثروا بهذه الظروف مما أصبح لديهم اكتئاب حاد وزرع في قلوبهم الخوف والرغبة في الانتقال إلى مكان آخر وكل هذا يؤدي في الأخير إلى تفشي ظاهرة الانحارف لدى الشباب ومن هذه الأسباب لدينا نقص الرقابة الأمنية، وغياب الرقابة من طرف الوالدين، التفكك الأسري، الفقر ،البطالة، التهميش...الخ.

ومما سبق طرحه من أشكال في الفرضية فيما يخص الضغط والاكتظاظ الذي يدفع الشباب إلى ممارسة السلوكات الانحرافية هي فرضية صادقة تحققت من خلال ما قدمه المبحوثين من تصريحات.

الاستنتاج العام:

- من خلال هذه الدراسة أردنا أن نتطرق إلى موضوع حساس وهو الأحياء غير المخططة وعلاقتها بانحراف الشباب، وكانت الأحياء العشوائية (كنموذج حي سيدي رواق طولقة)، لمحاولة معرفة أهم أسباب نشوء هذه الأحياء، فتوصلنا إلى انه من أهم الأسباب التي تدفع إلى ظهور الأحياء العشوائية أسباب ديموغرافية بحيث أن الزيادة المطردة في عدد سكان الحضر في المدينة نتيجة الزيادة الطبيعية للسكان مما يؤدي إلى حدوث هجرات داخلية من الريف إلى المدينة وهذا بحثا عن مناصب العمل وعن الراحة الأمنية.

- كما لاحظنا أن غياب المرافق الحيوية والخدمات العمومية احد عوامل ارتكاب الشباب للسلوكات الانحرافية، بحيث وجدنا بعض الحالات تقضي معظم أوقات فراغها في الشارع بالنسبة للأحداث، وهذا ما يدفعهم إلى ممارسة أعمال عنف كالسرقة بأنواعها، الضرب، القتل...الخ.

- لاحظنا من خلال الحالات التي عرضها معظمهم أنهم يعانون من الضغط والاكتظاظ داخل هذه الأحياء.

- كما لاحظنا أن الأحياء العشوائية تتميز بقلة المراكز الصحية والمؤسسات التعليمية والمرافق الحيوية.

- وكذا تتميز بغياب التخطيط والتصميم أي عشوائية التوزيع السكني، كما وجدنا ان هذه الأحياء غير مهتمين بها من طرف الدولة من كل النواحي سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية أو الأمنية.

- ولاحظنا كذلك أن أسباب تفشي ظاهرة الانحراف منها التفكك الأسري كالطلاق أو وفاة احد الوالدين، وكذا غياب الرقابة الأمنية، واتباع رفاق السوء...الخ.

خاتمة :

تعتبر الأحياء السكنية غير المخططة (الأحياء العشوائية) من الأحياء المهمشة وذات الطابع العمراني القديم والمهمل الذي لم يمسه يد التخطيط ولا التصميم، أي عشوائية التوزيع السكني، حيث تعاني هذه الأحياء من قلة المرافق الحيوية من ملاعب، مساحات خضراء، مكتبات ...الخ وكذلك من الخدمات العمومية من الغاز الطبيعي، الكهرباء، قنوات الصرف الصحي...الخ.

تنشأ هذه الأحياء في أماكن غبر معدة للبناء وبدون ترخيص رسمي، وذلك خروجا عن القانون وتعديا على أملاك الدولة وعلى الأراضي الزارعية، حيث ينتج عن هذا التوزيع العشوائي ضغط واكتظاظ يؤدي في بعض الأحيان بممارسة السلوكات الانحرافية وأعمال عنف كالضرب السرقة بأنواعها...الخ، لان هذه البيئات تعتبر من البيئات الأكثر عرضة للجرائم الفتاكة بسبب تقص الرقابة الأمنية داخلها.

ومن خلال هذه الدراسة التي تبحث في العوامل المسببة لسلوك الانحرافي لدي الأحداث وبالتحديد في مجال جغرافي وهو العشوائيات الحضرية، توزعت في جانبها النظري للبحث في الأطر النظرية والمعرفية التي تفسر السلوك الانحرافي، وذلك بإحاطة شاملة لكل الاتجاهات والنظريات التي تجعله محصلة لعامل معين دون الآخر لنتوصل إلى نتيجة مفادها انه محصلة لمجموع العوامل التكاملية في البيئة الحضرية العشوائية التي حاولت هي الأخرى العديد من النظريات تفسيرها مركزين على تبني المقاربة الايكولوجية والتي مفادها أن الظاهرة الحضرية تعبر عن نمط عيش مميز يتكون من ثلاث منظورات متصلة فيما بينها، بنية مادية تقوم على قاعدة من السكان، ونظام ايكولوجي كنسق لتنظيم الاجتماعي المتضمن بنية اجتماعية وشبكة من المؤسسات الاجتماعية ونمط من العلاقات الاجتماعية والروابط، والمواقف والأفكار ومجموعة من الأشخاص المشتركين في أشكال نمطية من السلوك الجماعي والخاضعين لميكانيزمات متميزة من المراقبة الاجتماعية (كجانب ثقافي)، والمتتبع لهذه الأطر النظرية لتقييم واقع انحراف الأحداث في الوسط الحضري بالجزائر والذي يتميز بصيرورة مرتبطة بالظروف التنظيمية والتاريخية، بدايةً من المخططات العمرانية للاستعمار الفرنسي وتوجهه لسياسية بناء قري زراعية محيطة بالمدينة، وبعده ظروف النزوح والهجرة الريفية لفترات متتالية منذ الاستقلال إلى غاية التسعينيات، كل هذه العوامل أفرزت خليط عمراني غير متجانس متداخل بين الأنساق الريفية والحضرية، هذا الوضع أدى إلى نشوء العدد من التجمعات السكنية العشوائية وأخذت في التوسع تدريجيا حتى أصبحت تشكل في كثير من الأحيان قرى وأحياء تضم مئات السكنات بأنماط عمرانية مختلفة، والتي لا تتوفر

على أدنى الاحتياجات الضرورية من البنية الأساسية والخدمات الضرورية، وأفرزت هي الأخرى عديد الظواهر الاجتماعية والسلوكيات التي تعبر عن ظواهر وسلوكيات متناقضة في الفضاء العمراني لفئات متعددة وكان للأحداث والمراهقين النصيب الأكبر من ناحية عدم فهم تموضعهم في المجتمع عامة وفي الأحياء العشوائية خاصة ومعاناتهم من التهميش وصعوبات الاندماج الاجتماعي، والشعور الإقصاء وحرمانهم من فرص العيش والمشاركة المجتمعية في ظل نشاطات يتم فيها استثمار مراحلهم الأولى من الحياة والتي ستحدد فيما بعد علاقتهم ودورهم في المجتمع، والأهم هو غياب برامج تحتوي ميول واحتياجات الأحداث وبالتالي ساهمت وأثرت على توجيههم لمسارات الانحراف وللبحث والتوصل لكل هذه العوامل وكيف تتداخل بين بعضها البعض لتشكل مجالا حضريا خصبا لشيوع السلوك الإنحرافي في الأواسط الحضرية العشوائية، وهذا مايستدعي في الأخير تعدد المداخل والمنظورات التي تضع الظاهرة تحت المجهر لنتمكن من الإحاطة بهذه الظاهرة وتجميع الأسباب والتمظهرات المختلفة لهذا من كل الجوانب بهدف تحديد الحلول والآليات الدقيقة لاستئصالها وتنمية الوسط الحضري وتجويد مخرجات الأسرة والمجتمع.

قائمـة

المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1- القرآن الكريم: سورة الأنفال.

2- القرآن الكريم: سورة البقرة.

المراجع:

أ- الكتب:

3- إبراهيم عثمان. مقدمة في علم الإجتماع. دار الشروق للنشر والتوزيع 1999

4- إحسان محمد حسن. موسوعة علم الاجتماع. الدار العربية للموسوعات. لبنان. 1999

5- جان شازال. الطفولة الحانحة. ترجمة: أنطوان عبده. دار منشورات عويدات. بيروت. (د.ت.)

6- حامد عبد السالم زهران. الصحة النفسية طرق العالج. ط2. عالم الكتب. (د.ب).(د.ت)

7- حسين عبد الحميد أحمد رشوان. مشكلات المدينة: دراسة في علم الإجتماع الحضري. المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع. الإسكندرية1997.

8- حممد عمر الطنوجي. التغري الاجتماعي. منشأة املعارف. الإسكندرية. 1995

9- خليل المعايطة وآخرون. مدخل إلى الخدمة الإجتماعية. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. الأردن. 2000

10- ذوقان عبيدات، عبد الرحمن عدس، كايد عبد الحق. البحث العلمي/مفهومه – ادواته – اساليبه، ط1، 1988.

11- ر.بورون و ف. بوريكو. المعجم النقدي لعلم االجتماع. ترجمة: سليم حداد. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1986.

12- السعدى الغول السعدى، مناهج البحث، الدبلوم الخاص فى التربية (جميع الأقسام)

13- سميرة أحمد السيد. مصطلحات علم االجتماع. مكتبة الشقري. المملكة العربية السعودية. 1997.

14- سميرة محمد شند، محمد بيومي حسن. دراسات معاصرة في سيكولوجية الطفولة والمراهقة. مكتبة زهراء الشرق. القاهرة. 2003.

15- السيد حنفي. عوض ، سكان المدينة بين الزمان والمكان، المكتب العلمي، الإسكندرية ،1997.

16- السيد عبد العاطي. علم الإجتماع الحضري. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية. 2002

17- شيفر ولمان. سيكولوجية الطفولة والمراهقة: مشكالاتها، أسباها وطرق عالجها. ترجمة: سعيد حسني العزة. مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع (د.ب)، 1999.

18- صالح علي الزين، زينب محمد زهري. قضايا علم الاجتماع والأنثروبولوجيا. منشورات جامعة يونس -بنغتازي. ليبيا.1995.

19- عبد الحميد الدليمي ، دراسة في العمران و السكن و إلسكان، دار الهدى عين مليلة،

20- عبد الحميد بن طاش محمد نيازي. مصطلحات ومفاهيم اجتماعية في الخدمة الاجتماعية. مكتبة العبيكان. 2000 .

21- عبد الحميد محمد الشادلي. الصحة النفسية و سيكولوجية الشخصية، المكتبة الجامعية، الإسكندرية. 2001

22- عبد الرحمان عيسوي. سيكولوجية الجنوح. دار النهضة العربية. بيروت. 1984

23- عبد الرحمن بدوى. مناهج البحث العلمي، ط3، 1977

24- عبد الغني الديدي. التحليل النفسي للمراهقة: ظواهر المراهقة ومزاياها. دار الفكر اللبناني. بيروت. 1995

25- عبد القادر القصير. الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية. دار النهضة العربية. بيروت. 1999

26- العربي بالحاج. أبحاث ومذكرات في القانون والفقه الإسالمي. ج. 2 . ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1996

27- عزت السيد اسماعيل. سيكولوجية الإرهاب وجرائم العنف.منشورات ذات السلاسل.الكويت 1988

28- علي مانع. جنوح الأحداث والتغير إلجتماعي في الجزائر المعاصرة: دراسة في علم الإجتماع المقارن. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. (د.ت)

29- فوزي محمد جبل. الصحة النفسية والسيكولوجية. المكتبة الجامعية. الإسكندرية. 2000.

30- محمد الدريج، مدخل إلى علم التدريس، ط1، دار الكتاب الجامعي، العين، 2003

31- محمد سيد فهمي. أطفال الشوارع: مأساة حضارية في الألفية الثالثة. المكتبة الجامعية الأزاريطة. الإسكندرية 2000.

32- محمد طلعت عيسى وآخرون. الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين. مطبعة مخيمر. (د.ت.)

33- محمد طلعت عيسى وآخرون.الرعاية االجتماعية للأحداث المنحرفين. مطبعة مخيمر.(د.ت).

34- محمد عبد الرحيم عدس. تربية المراهقين. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. الأردن. 2000

35- محمد عبد القادر قواسمية. جنوح الأحداث في التشريع الجزائري.المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر.1992.

36- مصطفى حجازي. الأحداث الجامحون: تأهيل الطفولة غير المتكيفة. دار الفكر اللبناني. بيروت. 1995

37- مصطفى حجازي. الأحداث الجانحون: دراسة ميدانية نفسانية إجتماعية. دار الطليعة، بيروت. 1995

38- معوض عبد التواب. المرجع في شرح قانون الأحداث. دار المطبوعات الجامعية. الإسكندرية.1995.

39- هاني محمد توفيق. الأحداث بين الفراغ والجريمة: الأسباب والعلاج. مجلة الشرطي. العدد السابع. السنة الحادية عشر. نوفمبر 1998

40- يوسف دالندة. قانون الإجراءات الجزائية. شركة شهاب. باتنة. الجزائر.

ب- الرسائل والأطروحات:

41- بختي بن الشيخ. التفكك الأسري وانحراف الأحداث. بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في علم النفس. معهد علم النفس. جامعة الجزائر. 1990

42- رابية نادية، المسكن والعائلية بعد زواج الأبناء، رسالة ماجستير، 1991

43- رحامنية سعيدة"، الوضعية الصحية في الأحياء غير مخططة"، دراسة ميدانية بين الأحياء المخططة وغير مخططة في مدينة قسنطينة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في علم الاجتماع الحضري، 2008-2007

44- فتحي أبو عيانة، جغرافية العمران، دراسة تحليلية للقرية والمدينة، دار المعارف، مصر، 1995

45- موالفي سامية. حماية حقوق الطفل في التشريع الجزائري على ضوء الإتفاقية الدولية لحقوق الطفل، مذكرة ماجستير فرع القانون الدولي والعلاقات الدولية- جامعة الجزائر بن عكنون، 2002

ج- المجلات والدوريات:

46- بوفولة. بوخميس، الأسرة وانحراف الأحداث، مجلة اضطرابات الوظيفة الأسرية، علم النفس، الجزائر

47- طالب عبد الحكيم كاظم ،المشكلات الاجتماعية للأحياء العشوائية، دراسة ميدانية في محافظة القادسية، كلية الآداب، قسم علم االجتماع كجزء من نيل 14 درجة البكالوريوس ، 1439-2018

48- عادل مرابط، وعائشة نحوي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات العدد الرابع (2009)

49- عبد المنعم إبراهيم. ذكرى، "العشوائيات من وجهة نظر سكان المناطق الحضرية المجاورة لها"، مجلة كلية الآداب-جامعة بغداد، العدد 100 .

50- فيليب عطية. أمراض الفقر: المشكلات الصحية في العالم الثالث. مجلة ثقافية شهرية. العدد 161. الكويت. 1996

51- محمد الجنيد جمل الليل، لائحة تطوير المناطق العشوائية بمكة المكرمة، مجلة التحكيم الخليجي، عدد1، الرياض، ديسمبر2013

52- مشنان فوزي، "الأحياء العشوائية واقعها وتأثيرها على النسيج العمارني لمدينة باتنة"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد20، سبتمبر2015

د- الوثائق:

53- هيئة التعمير لبلدية -طولقة.

هـ- المراجع باللغة الأجنبية:

54- Gustare Nicolas Fisher. La dynamique sociale, violence, pouvoir, changement. Dunod. Paris. 1992.

55- Mehta, Sonali,Mehta, Varshil (2016)"Assessement of hiv knowledge and awareness in adults if a slum area of Mumbai. India: a cross- sectional study". International journal of community medicine and public health 10/18203.

56- Ngindu,A,Kimani -Murage, E.W.M(2007), *Quality of water the slum dwellers use : the case of a kenyanslum

و- المواقع الالكترونية:

57- google Earth

58- زهير الأعرجي. الإنحراف الإجتماعي وأساليب العالج net.rafed.www

59- منتديات ستار تايمز، أرشيف الطلبات والبحوث الدراسي

قائمـــــة

المـــلاحق

الملحق رقم 01: نـص المقابلـة

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

البيانات الشخصية					
النوع الاجتماعي	ذكر		أنثـى		
السن					
المستوى التعليمي					
عدد أفراد الأسرة					
الأصل الجغرافي	ريف		حضر		
وضع الحدث الحالي					
عدد غرف المسكن					

أسئلة المقابلة	
الرقم	**العبـــــــارة**
01	أين تقضي أوقات فراغك؟
02	ماهي المرافق التي ترتادها؟
03	ما هي النشاطات التي تمارسها داخل الحي؟
04	ماهي المراكز الصحية والتربوية التي تتواجد بحيكم؟
05	كيف ترى تهيئة الطرق والفضاء العام لك ولجيرانك في الحي؟
06	كيف هي طبيعة الحياة داخل حيكم؟
07	طبيعة العلاقات داخل الحي؟
08	ماهي أعمال العنف والسلوكات الانحرافية داخل حيكم؟
09	تأثير ظروف الحي السكني على حياتك الاجتماعية؟
10	بأسباب تفشي ظاهرة الانحراف لدى أطفال ومراهقي هذا الحي

قائمة المحتويات

المحتوى	الصفحة
إهداء	
مقدمة	
الباب الأول: الجانب النظري	
الفصل التمهيدي	
1- إشكالية الدراسة	أ
2- الفرضيـــات..	ب
4- أهمية البحث	ب
5- أهداف البحث.....	ج
5- تحديد المفاهيم	د
6- مفهوم الحي العشوائي.....	د
7- إنحراف الأحداث.....	هـ

الفصل الأول: إنحراف الأحداث مفهومه، مظاهره، نظرياته	
تمهيد	**09**
أولا: إنحراف الأحداث	**09**
1- مفهوم الحدث	**09**
2- مفهوم الإنحراف	**11**
3- مفهوم انحراف الأحداث	**13**
4 مصدر التسمية الإنحرافية	**16**
ثانيا : مظاهر الإنحراف و الأحداث المنحرفين	**18**

الفهرســة

1. مظاهر الإنحراف لدى الأحداث	**18**
2. -أنواع الأحداث المنحرفين	**20**
ثالثا: النظريات المفسرة لإنحراف الحداث	**21**
1. النظرية البيولوجية	**21**
2. النظرية النفسية	**22**
3. النظرية الإجتماعية	**24**
4. الفقر وانحراف الأحداث خلاصة وتقييم	**28**
خلاصة الفصل	**36**
النسيج العمراني وماهية الأحياء العشوائية	
أولا: مفاهيم ومصطلحات	**37**
ثانيا: أنماط المساكن المشكلة للنسيج	**39**
ثالثا: أنماط النسيج الحضري	**42**
خامسا: أسباب نشوء الأحياء العشوائية	**44**
سادسا: سلبيات الأحياء العشوائية	**45**
سابعا: الخصائص السكنية والاجتماعية للأحياء العشوائية	**46**
سابعا: أنواع المشكلاتالاجتماعية في الأحياء العشوائية	**48**
ثامنا: الأسباب التي تؤدي إلى السكن في الأحياء العشوائية	**49**
مقارنة بين الأحياء السكنية المخططة والأحياء غير المخططة	**50**

خلاصة الفصل	**52**

الجانـــــــب الميدانـي	
الفصل الرابع: الإجراءات المنهجية للدراسـة الميدانية	
تمهيد	**34**
أولا: مجالات الدراسة	**34**
ثانيا: منهج الدراسة	**36**
ثالثا: أدوات جمع البيانات	**37**
خلاصة الفصل	**38**
الفصل الخامس: عرض وتحليل النتائج	
تمهيد	**64**
أولا: عرض وتحليل بيانات الفرضيتين الأولى والثانية	**64**
ثانيا: مناقشة نتائج الفرضيتين الأولى والثانية	**75**
نتائج الدراسة	**77**
الخاتمة العامة	**78**
قائمة المصادر والمراجع	
الملاحق	
فهرس المحتويات	
ملخص الدراسة	

قائمة الأشكال والصور

عنـــــوان الشـــــكل	الصفحة
شكل رقم01: يوضح سلم الحاجات لماسلو.	**33**
شكل رقم 02: تعريفي يوضح تموقع مجال الدراسة (مدينة طولقة)	**58**
شكل رقم 03: نموذج لأحد الأحياء العشوائية بمدينة طولقة "سيدي رواق	**59**
صورة توضح نموذج للحي الذي يقطنه الحالة رقم 01	**66**
صورة توضح نموذج للحي الذي يقطنه الحالة رقم 02	**68**
صورة توضح نموذج للحي الذي يقطنه الحالة رقم 03	**71**
صورة توضح نموذج للحي الذي يقطنه الحالة رقم 04	**74**

ملخص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة بعنوان أثر الأحياء العشوائية على انحراف الأحداث لمعرفة آثار التخطيط والتنشأة تنظيم المجال الخضري (العمراني) على مخرجات عملية التنشأة الاجتماعية من خلال تقديم إطار تحليلي منهجي لأسباب إنحراف الأحداث وهم الفئة التي تقل عند سن 18 سنة، وهذا من خلال تحليل جانبين وهما أثر المرافق العمومية وأثر الاكتضاض في خلق الفضاء الاجتماعي غير الملائم الذي تنشأ في الأحداث، حيث توصلت الدراسة لنتائج أبرزها غياب المرافق الحيوية والخدمات العمومية احد عوامل ارتكاب الشباب للسلوكات الانحرافية، بحيث وجدنا بعض الحالات تقضي معظم أوقات فراغها في الشارع بالنسبة للأحداث، وهذا ما يدفعهم إلى ممارسة أعمال عنف كالسرقة بأنواعها، الضرب، القتل...الخ، كما أن الضغط والاكتظاظ داخل هذه الأحياء يؤدي للعوامل الانحرافية للأحداث، ومن أهم الأسباب التي تدفع إلى ظهور الأحياء العشوائية أسباب ديموغرافية بحيث أن الزيادة المطردة في عدد سكان الحضر في المدينة نتيجة الزيادة الطبيعية للسكان مما يؤدي إلى حدوث هجرات داخلية من الريف إلى المدينة وهذا بحثا عن مناصب العمل وعن الراحة الأمنية.

الكلمات المفتاحية : الأحياء العشوائية – انحراف الأحداث – المرافق العموية – الاكتضاض.

Abstract:

This study, entitled The Impact of Slums on Juvenile Delinquency, aimed to know the effects of planning and upbringing regulating the vegetative field (urban) on the outcomes of the socialization process by presenting a systematic analytical framework for the causes of juvenile delinquency, namely the category under 18 years of age, and this by analyzing two aspects, namely the effect of Public facilities and the effect of overcrowding in creating the inappropriate social space that arises in the events, where the study reached results, most notably the absence of vital facilities and public services, one of the factors of youth committing deviant behaviors, So that we found some cases spending most of their free time in the street for juveniles, and this is what motivates them to engage in violence of all kinds, such as theft, beating, killing...etc, and the pressure and overcrowding inside these neighborhoods leads to the deviant factors of juveniles, and one of the most important reasons for the emergence Slums are demographic reasons, as the steady increase in the number of urban residents in the city is a result of the natural increase in population, which leads to internal migrations from the countryside to the city, in search of work positions and security comfort.

Keywords : Slums - juvenile deviation - urban facilities – overcrowding.